ألقاب سور القــرآن الكـريم

(جمع ودراسة)

دكتور

نور محمد علي إبراهيم مكاوي

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين بالزقازيق

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، افتتح كتابه العزيز بالتحميد ، واختتم بالمعوذتين قرآنه المجيد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبد الله ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين . أمَّا بعد :

فلقد أُطلقتْ عدَّة ألقاب على بعض سور القرآن الكريم منها ما هو مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما هو منسوب لبعض الصحابة الكرام ، ومنها ما هو منسوب لبعض التابعين ، ومنها ما هو غير ذلك ، ولا شكَّ أنَّ هذه الألقاب تحتاج إلى جمع ودراسة وتأصيل ؛ لبيان وجه الحق فيها ، وللتعرف على بعض حكمها وأسرارها، وفوائدها .

وحول هذا يدور موضوع هذا البحث ، الذي سميته : « ألقاب سور القرآن ، جمع ودراسة » .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

١- لم يُفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة فيما اطلعتُ عليه .

٢- تلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض السور القرآنية الكريمة .

٣- جمْع الألقاب المأثورة لبعض سور القرآن الكريم ، ودراستها دراسة علمية .

٤- التعرف على بعض أسرار هذه الألقاب وحِكَمها .

٥- يترتب على معرفة بعض هذه الألقاب فوائد شرعية .

حدود البحث : يتناول هذا البحث الألقاب التي تطلق على مجموعة من السور التي تشترك في لقب واحد ، مما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو الصحابة ، أو التابعين ، ومن ثَمَّ فلا يدخل في موضوع البحث : الألقاب الغير مأثورة، والتي قد

تُطلق على بعض السور ، وكذا اللقب الذي يُطلق على السورة الواحدة ، أو على الآية أو الآيات ؛ لأنَّ هذا يحتاج إلى أكثر من بحثٍ كما لا يخفى .

هذا ، وقد قسمتُ البحث إلى : مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة .

المقدمة : وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته ، وخطة البحث .

التمهيد : وفيه التعريف بمصطلحات البحث .

المبحث الأول : تلقيب السُّوَر : أصله ، وحدوده ، وأسراره ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أصل التلقيب ، وحدوده .

المطلب الثاني : أسرار تلقيب سور القرآن .

المبحث الثاني : ألقاب تتعلق بالطول والتوسط والقصر، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : ما يتعلق بالسبع الطوال .

المطلب الثاني : ما يتعلق بـ« المِئون » .

المطلب الثالث : ما يتعلق بالمثاني .

المطلب الرابع : ما يتعلق بالمفصَّل .

المبحث الثالث : ألقاب تتعلق بفواتح السور ، وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : ما يتعلق بالحامدات .

المطلب الثاني : ما يتعلق بالسور المفتتحة بـ « الم » .

المطلب الثالث: ما يتعلق بـ« ذوات الرَ » .

المطلب الرابع : ما يتعلق بـ« الطواسين » .

المطلب الخامس : ما يتعلق بـ« ذوات حم » .

المطلب السادس : ما يتعلق بفواتح القرآن .

المطلب السابع : ما يتعلق بالمسبِّحات .

المطلب الثامن : ما يتعلق بالسور القلاقل .

المبحث الرابع : ألقاب تتعلق ببعض الفضائل والخصائص ، وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : ما يتعلق بالزهراوين .

المطلب الثاني : ما يتعلق بـ« طُولَى الطُّولَيَيْن ».

المطلب الثالث : ما يتعلق بالقرينتين .

المطلب الرابع : ما يتعلق بالسور العتاق .

المطلب الخامس : ما يتعلق بالسور العزائم .

المطلب السادس : ما يتعلق بالسور النظائر .

المطلب السابع : ما يتعلق بالسورتين المقَشْقشتيْن .

المطلب الثامن : ما يتعلق بالمعوِّذتين .

الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث ، ثم المصادر والمراجع .

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يتقبل مني هذا العمل ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد
مصطلحات البحث :

قبل الشروع في عرض مسائل هذا البحث يجدر بنا أن نعرف بمصطلحاته ، وذلك فيما يلي :

ا- ألقاب :

الأَلقاب جمع لَقَب ، قال الأزهري : اللَّقَب : النّبز، اسم غير الَّذِي سُمِّي به [(١)] .

وقال الجوهري : اللَّقَب : واحد الأَلقاب ، وهي الأنباز. تقول : لَقَّبْتُهُ بكذا فتلقَّب به [(٢)].

وقال الراغب : اللَّقَب : اسم يسمَّى به الإنسان سوى اسمه الأول ، ويراعى فيه المعنى بخلاف الأَعلام ، ولمراعاة المعنى فيه ، قال الشاعر :

وقلَّما أَبْصَرَتْ عينَاك ذا لَقَب ... إِلَّا ومعناه إِنْ فَتشْت في لَقَبه .

واللَّقَبُ ضربان: ضرب على سبيل التشريف كَأَلْقَابِ السّلاطين ، وضرب على سبيل النّبز، وإيّاه قصد بقوله: ﴿ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [(٣)].

وقال الفيومي : اللَّقَبُ النَّبْزُ بالتَّسْمِية ، ونُهِيَ عنه ، والجمْعُ الأَلْقاب ، وقد يُجْعلُ اللَّقَبُ عَلَمًا منْ غَيْرِ نَبْزٍ فلا يكون حرامًا ، ومنه تعْريفُ بعضِ الْأَئِمَّة بالأَعْمش ،

---

(١) تهذيب اللغة (٩/ ١٤٥) .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٢٠) .

(٣) المفردات (ص: ٧٤٤) والبيت غير منسوب ، وهو من شواهد السمين الحلبي في عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ٣٤) [ط/ دار الكتب العلمية ط/ أولى، ١٤١٧ هـ] ، والفيروز أبادي في بصائر ذوي التمييز (٤/ ٤٣٨) ،والآلوسي في روح المعاني (١٣/ ٣٠٦) .

والْأَعرَج ونَحوِه؛ لأنَّه لا يُقْصدُ بذلكَ نَبْزٌ ولا تنْقِيصٌ بلْ محضُ تعْريفٍ مع رضا المُسمَّى به [1].

وقال الفيروز آبادي : والأَلقاب ثلاثة: لقب تشريف، ولقب تعريف، ولقب تسخيف، وإِيَّاه قصد بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ [2].

وممَّا سبق : فاللَّقب : اسم يُطلق على الشيء بعد اسمه الأصلي لمدح الملقَّب بِه ، أو ذمِّه لمعنى فيه ، كزيْن العابدين ، وأنف الناقة [3] .

والفرق بين الاسْم، واللقب : أنَّ الاسم : عَلَم وُضع من أول الأمر على ذات معينة **وأمَّا اللقب فهو**: علَم أُطلق على ذات مُعيَّنة، بعد الاسم الأول إشعارًا بمدحٍ أو ذمّ [4].

والفرق بين اللقب والكنية أنَّ كلًّا منهما وُضع بعد الاسم الأول ، ودلَّ على مدحٍ أو ذمٍّ

غير أنَّ اللقب يدلُّ عليهما بلفظ صريح مقصود ، أمَّا الكنية فتدلّ عليهما عن طريق التعريض وعدم التَّصريح بالاسم ، فإِنَّ بعض النُّفوس تأنف من أن يُخاطب باسمه [1].

---

(١) المصباح المنير (٢/ ٥٥٦) ، وينظر : التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢٩١) ، والكليَّات (ص: ٦٠٣) ، وتاج العروس (٤/ ٢٢٠) .

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٤٣٨) .

(٣) ينظر : اللباب للعكبري (١/ ٤٨٤) ، والتعريفات للجرجاني (ص: ١٩٣) [ط/ دار الكتب العلمية بيروت ، ط/أولى ١٤٠٣هـ] ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام (ت: ٧٦١هـ) (١/ ١٣٣) [ط/ دار الفكر].

(٤) ينظر: اللباب للعكبري (١/ ٤٨٤) ، وجامع الدروس العربية لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ) (١/ ١١٠) [ط/ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ط/ ٢٨، عام ١٤١٤ه] ، والنحو الوافي لعباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ) (١/ ٣٠٧) [ط/ دار المعارف ،ط/ ١٥] .

بـ سُوَر :

السُّوَر : جمع سُورَة ، وهي في اللغة : الرِّفعة والشَّرف والمنزلة، قال النابغة :

أَلَمْ تَرَ أنَّ الله أعطاكَ سُورَةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ [٢] .

وقيل : مأخوذة من سُور المدينة ، سميت بذلك ؛ لإحاطتها بآياتها واجتماعها ،كاجتماع البيوت بالسور . وقيل: لتركيب بعضها على بعض ، من التسوّر بمعنى التصاعد والتركب .

وقيل: العلامة ، سُميتْ بذلك ؛ لأنها علامة على عدد معيَّن من الآيات [٣] .

، **وقيل** : جمع سُؤْرة ، من أَسْأَرْتُ سُؤْرًا ، أي أبقيْتُ وأفضلتُ منه فضلة، إلا أَنها لَمَّا كثُرتْ في الكلام ، وفي أسماء السُّوَر تُرِك فيها الهمز ، وتأويلها على هذا : القطعة التي قد أُفضلت من القرآن عمَّا سواها وأُبقيت [٤] .

والسورة اصطلاحًا : طائفة مستقلة من آيات القرآن الكريم ذات مطلع ومقطع متفاوتة العدد . وقيل : قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات [٥].

---

(١) المفردات (ص: ٧٤٤) ، والكليات (ص: ٦٠٣) ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ) (١/ ١٨٧) [ط/دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط/أولى ١٤١٧ هـ]

والنحو الوافي (١/ ٣٠٧) .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص (٧٢) [ط/ دار المعارف - مصر] وينظر : جامع البيان (١/ ١٠٥)، وتهذيب اللغة (١٣/ ٣٦) ، والمفردات (ص: ٤٣٤) ، ولسان العرب (٤/ ٣٨٦) ، وجمال القراء (١/ ١٩٢) .

(٣) المفردات (ص: ٤٣٤) ، ولسان العرب (٤/ ٣٨٦) ، والإتقان (١/ ١٨٦) ، ومناهل العرفان (١/ ٣٥٠) .

(٤) مجاز القرآن (١/ ٥) ، وجامع البيان (١/ ١٠٥) ، وتهذيب اللغة (١٣/ ٣٥) ، والمفردات (ص: ٤٣٤) ، ولسان العرب (٤/ ٣٨٧) ، وجمال القراء (ص: ٩٦) .

(٥) البرهان في علوم القرآن (١/٢٦٣) ، والإتقان (١/١٥٠) .

وفي ضوء ما سبق : أستطيع أن أقول : إنَّ المراد بألقاب سور القرآن : ما أُطلق على السُّوَر القرآنية - المشتركة في لقب واحد - بعد اسمها العلَم ، للتعريف أو لمزيد التشريف ، مما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة ، أو التابعين .

المبحث الأول
تلقيب السُّوَر : أصله ، وحدوده ، وأسراره
المطلب الأول :
أصل التلقيب ، وحدوده .

أولاً ـ أصل تلقيب السُّوَر :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوَّل من لقَّب سور القرآن الكريم ، ومن الأدلة على ذلك قوله عليه السلام : « اقرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَان ... »[1].

وسيأتي مزيد من تلقيب الرسول صلى الله عليه وسلم لعدد من السُّوَر ، في ثنايا هذا البحث إن شاء الله تعالى .

ثانيًا ـ ألقاب السُّوَر بين التوقيف والاجتهاد :

لا نستطيع أن نقول أنَّ ألقاب السُّوَر - التي هي محلّ الدراسة - كلها توقيفية ؛ أو كلها اجتهادية ؛ لأنه كما ورد بعض أحاديث تدلُّ على تلقيب النبي صلى الله عليه وسلم لعدد من السور الكريمة ، ورد أيضًا آثار كثيرة تدلُّ على أنَّ هناك ألقابًا للسور مأثورة عن الصحابة والتابعين ، وهذا يدلُّ على أنَّ هذه الألقاب منها ، ما هو توقيفي ، ومنها ما هو اجتهادي . كما أنَّ هناك أكثر من لقب قد أُطلق على مجموعة معينة من السور ، مثل ألقاب الحواميم منها ما هو مرفوع للنبي

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٣) كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، حديث رقم : ٨٠٤ ، والإمام أحمد في المسند (٣٦/ ٤٦٢) حديث رقم : ٢٢١٤٦، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٥٢) رقم : ٢٠٧١ .

صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما هو من كلام بعض الصحابة والتابعين . ومن ثَمّ فلا يمكن القول بأن جميع الألقاب المتعددة للسور كلها توقيفية ، أو كلها اجتهادية ، فمنها ما هو توقيفي ، ومنها ما هو اجتهادي ، كما سيتضح ذلك من خلال دراسة هذه الألقاب في هذا البحث .

ثالثا ـ حدّ التلقيب : يجب أن نقف بأسماء سور القرآن وألقابه عند الحدِّ الذي وصلنا عن الصحابة والتابعين ، ولا نزيد عليها ، فالصحابة (رضي الله عنهم) أعلم الناس بالقرآن ، وأدراهم به لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصُّوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح [1] ، كما أنَّ التابعين تلقوا غالب التفسير عن الصحابة (رضي الله عنهم) [2].

- فلو فُتح هذا الباب لرأينا ألقابًا وأسماء كثيرة ، تنطلق من مناظير مختلفة ، ومذاهب متعددة تعبّر عن أصحابها أكثر مما تعبّر عن السور الكريمة ، ولأَصبح إطلاق التسميات والألقاب على السور مرتعًا لكل صاحب هوى ، فيلصق بالقرآن وسوره مالا يليق بالقرآن وقدسيته .

-كما أنه يفتح بابًا من أبواب الخلاف حول أمر يتعلق بسور القرآن، فما يستحسنه عالم قد يستقبحه آخر ، وما ترتضيه جماعة قد تنكره أخرى .

«.. فالذي يجب التزامه المحافظة على الاسم الوارد ، وكذا اللقب وعدم تغييرهما ؛ فإنَّ في فتح باب جواز التسمية أو التلقيب إهدارًا لكيان بعض السور ، وما

---

(1) تفسير ابن كثير (١/ ٨) بتصرف .

(2) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ) (١/ ٩٦) بتصرف [ط/ مكتبة وهبة، القاهرة].

اشتهرت به ، وتعمية للجلي الواضح ، ووضعه في ثوب من الجهل والخفاء ، مما لا يليق وعظمة سور القرآن »[1].

المطلب الثاني :
أسرار تلقيب سور القرآن

من الحكم التي يمكن تلمسها لتلقيب بعض سور القرآن ما يلي :

١- الإشارة إلى بعض الفضائل التي تترتب على مدارسة بعض هذه السور المشتركة في اللقب الواحد ، مثل الزهراوين ، وغيرها .

٢- الإشارة إلى أنَّ بعض السور قد يكون له نمط مستقلّ ، كالحواميم مثلًا ، فقد سُميت هذه السور السبع « الحواميم » على الاشتراك في الاسم لما بينهنَّ من التشاكل الذي اختصَّت به، وهو أنَّ كل واحدة افتتحت بلفظ : « حم » ، وبالكتاب ، أو صفة الكتاب ، مع تقارب المقادير في الطول والقصر ، وتشاكل الكلام في النظام ، وغير ذلك [2] .

٣- الدلالة على موضوع هذه السور الملقبة ومحور كلامها ، فإنَّ بعض السُوَر قد تتشابه في موضوعاتها [3].

٤- تشويق الناس إلى مدارسة القرآن الكريم وحفظه .

٥- في التلقيب إشارة إلى مزيد من تشريف السور، وأيضًا مزيد من التعريف بها .

٦- أنَّ بعض السُوَر قد يكون بينها مناسبة وشدة اتصال ، سواء في عدد الآي ، أو في الطول والقصر ، أو في الحكم والمواعظ والأخبار ، ونحو ذلك ، مثل النظائر ،

---

(1) دراسات في علوم القرآن د/ محمد بكر إسماعيل (ص: ٥٩) بتصرف [ط/ دار المنار ط/ ثانية ١٤١٩هـ] .

(2) ينظر : غرائب التفسير (٢/ ١٠٣٧) .

(3) ينظر : الكشاف (١/ ٩٨) ، والإتقان (١/ ٢٢٨) .

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين كل سورتين منها في ركعة واحدة في صلاة النافلة . كما سيأتي تفصيله .

٧- الإشارة إلى بعض الأحكام الشرعية ، والأدلة التشريعية .

٨- في التلقيب دعوة إلى التأمل والتدبر في سور القرآن، طولاً وقصرًا ، وتسميةً ، وتشابهًا وغير ذلك .

المبحث الثاني
ألقاب تتعلق بالطول والتوسط والقِصر
(السبع الطوال ، والمِئون ، والمثاني ، والمفصَّل) .
المطلب الأول :
ما يتعلق بالسبع الطوال

١ـ التعريف بالسبع الطوال :

الطُوَال : مأخوذ من طالَ الشَّيْءُ طُولًا ، إذا امتَدَّ ، وَيُقَالُ للشَّيْءِ الطَّويل: طالَ يَطولُ طُولًا ، فهو طَويلٌ وطُوال [١].

ويجوز السبع الطِّوَال : - بكسر الطاء - جمع طويلة [٢] .

ويُطلق عليها -أيضًا- السبع الطُّوَل : وهي جمع : « الطُّولَى » ، تأنيث الأطول ، مثل الكُبَر في الكُبْرى ، يُقال : هي السُّورَة الطُّولَى ، وهُنَّ الطُّوَل [٣] .

ويقال: السَّبْع الطِّوَل - بكسر الطاء - ، قيل : وهذا لحن ؛ لأنَّ الطِّوَل هو الحَبْل، والصواب أن يقال : السبع الطُّوَل - بضم الطاء- ؛ لأنه جمع « الطُّولَى » وكل ما كان على وزن « فُعْلَى » مؤنث « أَفْعَل » جُمِع على « فُعَل »كما جاء في قوله : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ [٤] ، وهي جمع كُبْرَى [٥].

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٣) ، ولسان العرب (١١/ ٤١٠) ، والمصباح المنير (٢/ ٣٨١) ، وتاج العروس (٢٩/ ٣٩٨) .

(٢) ينظر : مجمع بحار الأنوار (٣/ ٤٦٨) ، والتيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٧٢) ، وفيض القدير (١/ ٥) .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٣) ، ولسان العرب (١١/ ٤١٠) ، والمصباح المنير (٢/ ٣٨١) ، وتاج العروس (٢٩/ ٣٩٨) ، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ١٤٤) ، وشرح أبي داود للعيني (٣/ ٤٤٣) .

(٤) سورة المدثر الآية : ٣٥ .

(٥) ينظر: الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت: ٢٩١ هـ) (ص: ٢٨٨) [ط/ دار المعارف] وتقويم اللسان لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) (ص:

والسبع الطوال أو الطُّوَل : لقب يطلق على سبع سور من القرآن هي : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، واختُلف في السورة السابعة على أقوال :

- **فقيل** : سورة التوبة [١] . وقيل : سورة الأنفال [٢].
- **وقيل**: الأنفال والتوبة معًا؛ لأنهم كانوا يعدونهما سورة واحدة [٣].
- **وقيل** : سورة الكهف ، في قولٍ لابن عباس (رضي الله عنهما) [٤] .
- **وقيل** : سورة الفاتحة ، عُدَّت منها مع قصرها ؛ لكثرة معانيها .
- **وقيل**: سورة يونس ، بدلًا من سورتي الأنفال والتوبة ، وهذا قول سعيد بن جبير، ومجاهد ، وابن عباس [٥] .

قال ابن حجر : وفي رواية صحيحة عن مجاهد ، وسعيد بن جبير أنها يونس [٦] .

ولعلَّ هذا القول هو الصواب لصحته عن ابن عباس وابن جبير، قال الماوردي- بعد أن ذكره - : وهو الصحيح [١].

---

١٣٢) [ط/ دار المعارف ، ٢٠٠٦ م] وتصحيح التصحيف لصلاح الدين خليل الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) (ص: ٣٦٦) [ط/ مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط/ أولى، ١٤٠٧ هـ] .

(١) ينظر : جامع البيان (١٧/ ١٣٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٦) ، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ١٤٤) .

(٢) مجاز القرآن (١/ ٦) .

(٣) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/ ٣٩٢٤) ، والتفسير الكبير (١٩/ ١٦٠) ، وغرائب القرآن (١/ ٣٣) .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٨٦) ، رقم : ٣٣٥٣ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

(٥) النكت والعيون (١/ ٢٦) ، والكشاف (٢/ ٢٤٢) ، وتفسير القرطبي (١/ ١١٤) ، وروح المعاني (٥/ ١٤٩) ، ومرعاة المفاتيح (٧/ ٣٣٣) .

(٦) فتح الباري (٨/ ٣٨٢) باختصار ، وينظر : جامع البيان (١/ ١٠٣) ، والإتقان (١/ ٢٢٠) .

وإنما سُميت هذه السُّوَر السبع الطُّوَل ؛ لطولها على سائر سُوَر القرآن [٢].

٢ـ أصل هذا اللقب:

وردَ أصل هذا اللقب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن واثلة بن الأَسقَع عن النَّبِيّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: « أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطُّوَلَ مكانَ التَّوْرَاة، وأُعْطِيتُ الْمِئِينَ مكانَ الْإِنْجِيل، وأُعْطِيتُ الْمَثَانِي مكانَ الزَّبُور ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّل » [٣].

٣- إطلاق « السبع الأوَل » على السبع الطُّوَل :

يُطلق على هذه السُّوَر أيضًا السبع الأُوَل [٤]. وهذا باعتبار ترتيب ورودها في أول القرآن الكريم .

وأصل هذا التلقيب : ورد في حديث النبي صلى الله عليه سلم ، فعنْ عائشة (رضي الله عنها) أَنَّ النبي صلى الله عليه سلم قال: « منْ أَخذَ السَّبْعَ الْأُوَلَ فهُو حَبْر » [٥].

---

(١) النكت والعيون (١/ ٢٦) .

(٢) جامع البيان (١/ ١٠٣) ، والنكت والعيون (١/ ٢٦) .

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ، باب: فضائل السبع الطُّوَل (ص: ٢٢٥) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٧٦) حديث رقم :١٨٧ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٦) وقال : رواه أحمد ، وفيه عمران القطان ، وثَّقه ابن حبان وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات . وصحَّح إسناده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٤٦٩) ، وقال : فالحديث بمجموع طرقه صحيح . وكذلك الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على جامع البيان (١/ ١٠٠) .

(٤) ينظر : شعب الإيمان (٤/ ٧٠) ، وشرح السنة للبغوي (٤/ ٤٦٨) ، وفيض القدير (٦/ ٤١) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٠/ ٥٠١) رقم : ٢٤٤٤٣ ، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٥٢) رقم : ٢٠٧٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٧٠) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٢) وقال : رواه أحمد ، والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير حبيب بن هند الأسلمي، وهو ثقة . وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٣٨٥).

المطلب الثاني :
ما يتعلق بـ« المِئين »

١ـ تعريف المِئين:

مِئُون : جمع مِائَة - بكسر الميم- ، وبعضهم يقول : مُئون – بالضم- ويجوز أن تُجمع على مِئَات [١] .

المراد بالمِئين: اختُلف في ذلك على أقوال :

- **فقيل** : كل ما كان من سور القرآن عددُ آياته مائة آية، أو تزيد عليها شيئًا أو تنقص منها شيئًا يسيرًا [٢] .

- **وقيل** : ما ولي السَّبع الطُّول [٣].

- **وقيل**: هو اسم يُطلق على سبع سور : أولها سورة بني إسرائيل ، وآخرها سورة المؤمنون ؛ لأنَّ كل سورة منها نحو من مائة آية [٤].

- **وقيل** : كل سورة بلغ عدد آياتها مائة آية فصاعدًا [٥] .

والظاهر : أنَّ لقب « المِئين » : لقب يطلق على السور التي تلي السبع الطوال ، والتي يبلغ عدد آياتها مائة فصاعدًا ؛ لأنَّ التقييد بالزيادة اليسيرة على المائة - كما في التعريف الأول - يخرج عددًا من السور يزيد عدد آياتها على المائة بكثير ، مثل : الشعراء ، والصافَّات وغيرها- من لقب « المِئين » ، إضافة إلى أنها ليست من

---

(١) ينظر : الصحاح للجوهري (٦/ ٢٤٨٨) ، ومقاييس اللغة (٥/ ٢٩٢) ، ولسان العرب (١٥/ ٢٦٩) ، والمصباح المنير في (٢/ ٥٨٨) .

(٢) جامع البيان (١/ ١٠٣) ، والنكت والعيون (١/ ٢٦) ، وتفسير القرطبي (١/ ١١٤) ، ومجاز القرآن (١/ ٦) .

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٥) ، وزاد المسير (٤/ ١٤١) .

(٤) غرائب القرآن للنيسابوري (١/ ٣٣) .

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية (١/ ٨٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٤) ، وزاد المسير (٤/ ١٤١) ، وشعب الإيمان (٤/ ٧١) .

السبع الطوال ، ولا من المثاني ، ولا من المفصَّل ، ومن ثمَّ خروج هذه السُّوَر من التقسيم الوارد في الحديث . وأيضًا النقصان اليسير يدخل في المئين سورًا من المثاني ، مثل سورة مريم وغيرها .

-كما أنَّ التعريف الثاني غير مانع من دخول المثاني فيه . والقول بأنه يبدأ بسورة الإسراء وينتهي بسورة المؤمنون قول مخالف لسياق الحديث الوارد في ترتيب أقسام السور - كما سبق ذكره - لأنَّ من ذهب إلى ذلك قدَّم المثاني على المئين ، وهذا غير ما قال به أكثر العلماء [1] .

٢ـ أصل هذا اللقب :

ورد أصل هذا اللقب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن واثِلة بن الْأَسقَعِ، عن النَّبِيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: « أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطُّوَلَ مكانَ التَّوْرَاة ، وأُعْطِيتُ الْمِئِينَ مكانَ الْإِنْجِيل ... » [2].

٣- **عدد السور المِئين**: روي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنَّ المئين إحدى عشرة سورة : التوبة (١٢٩) ، وهود (١٢٣) ، ويوسف (١١١) ، والنحل (١٢٨) ، والإسراء (١١١) ، والكهف (١١٠) ، وطه (١٣٥) ، والأنبياء (١١٢)، والمؤمنون (١١٨) ، والشعراء (٢٢٧) ، والصافات (١٨٢) [3] .

وهذه السور- كما يُلاحظ- يزيد عدد آياتها عن مائة آية فصاعدًا ، ومن رجَّح أنَّ سورة التوبة من الطوال عدَّ سورة يونس في المئين بدلًا منها .

---

(١) ينظر : غرائب القرآن (١/ ٣٣) ، وشرح النووي على مسلم (٦/ ١٠٧) .

(٢) صحيح . وسبق تخريجه .

(٣) ينظر : عمدة القاري (٦/ ٤١) ، ومرعاة المفاتيح (٧/ ٣٣٣) ، والإتقان (١/ ٢٢٤).

المطلب الثالث :
ما يتعلق بالمثاني

١ـ تعريف المثاني :

المثاني : جمع مَثْنَى ، وهي التي جاءت بعد الأولى [١] ، أو جمع مُثَنًّى - بضمِّ المِيم وتشديد النُّون- اسم مفعول مُشتقًّا منْ ثَنَّى إِذا كَرَّر. وقيل : مشتقة من الثناء ؛ لأنَّ فيها ثناء على الله تعالى [٢] .

قال أبو حيَّان : لأنَّها جمع مُثْنِي - بِضَمِّ الميم - مُفْعِلٌ من « أَثْنَى » رُبَاعِيًّا ، أَيْ : فيها ثناء على اللَّه تعالى [٣].

المراد بالمثاني : اختلف في ذلك على أقوال ، منها :

- **قيل** : هي السُّوَر التي تلي المئين ، وهي كل سورة عدد آياتها أقل من مائة آية . سُميت بذلك ؛ لأنها ثانية للمِئين ، أي: أتت بعدها ، أو لأنها تثنى ، أي تكرر أكثر مما تثنى الطوال والمئون [٤] .

- **وقيل** : هي السُّوَر التي عنى الله فيها القصص والأمثال والفرائض والحدود ، وهذا قول ابن عباس ، وابن جبير [٥].

- **وقيل** : المثاني : سبع سور تتلو السبع الطول ، أولها: سورة يونس ، وآخرها سورة النحل ، سُميت مثاني ؛ لأنها ثنت الطول ، أي تلتها [١].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٤) .

(٢) الوسيط للواحدي (٣/ ٥٢) ، والهداية إلى بلوغ النهاية (١/ ٨١) ، والبحر المحيط (٦/ ٤٩٤) ، والتحرير والتنوير (١٤/ ٨٠) ، وتهذيب اللغة (١٥/ ١٠١) ، ومقاييس اللغة (١/ ٣٩١) .

(٣) البحر المحيط (٦/ ٤٩٤) باختصار .

(٤) جامع البيان (١/ ١٠٣) ، والنكت والعيون (١/ ٢٦) ، والإتقان (١/ ٢٢٠) ، ومناهل العرفان (١/ ٣٥٢) .

(٥) جامع البيان (١/ ١٠٣) ، وينظر : النكت والعيون (١/ ٢٦) ، وزاد المسير (٤/ ١٤١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٤) .

- **وقيل** : هي السُّوَر التي تزيد آياتها على المفصَّل ، وتنقص عن المئين [٢] .

أقول : وهذا القول الأخير أوضح في تحديد المثاني ؛ وما عداه فغير جامع ولا مانع ، والوقوف بالمثاني عند سورة النحل - كما في القول الثالث - لا يتناسب مع سياق الحديث الوارد في ترتيب أقسام السُّوَر ؛ لأنَّ من ذهب إلى ذلك قدَّم المثاني على المئين ، كما سبق ذكره [٣].

ومن سور المثاني : الرعد ، وإبراهيم ، والحِجر ، ومريم ، والحج ، والنور [٤] .

٢ـ أصل هذا اللقب:

وردَ أصل هذا اللقب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن واثلة بن الأَسقَع، عن النَّبِيّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: « أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطُّوَلَ مكانَ التَّوْرَاة، وأُعْطِيتُ الْمِئِينَ مكانَ الْإِنْجِيل ، وأُعْطِيتُ الْمَثَانِي مكانَ الزَّبُورِ ...» [٥].

٣- إطلاق « المثاني » على سورة الفاتحة ، و على القرآن :

يطلق المثاني على سورة الفاتحة ، وأيضًا على القرآن الكريم كلّه لقوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ... ﴾ [٦] ، وقوله : ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ... ﴾ [٧] .

---

(١) ينظر : غرائب القرآن (١/ ٣٣) .

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (١/ ٨٢) ، وزاد المسير (٤/ ١٤١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٤) ، ونظم الدرر (٨/ ٣٥٧) ، وعمدة القاري (٦/ ٤١) ، وشرح أبي داود للعيني (٣/ ٤٤٣)

(٣) ينظر : غرائب القرآن للنيسابوري (١/ ٣٣) .

(٤) وباقي سور المثاني هي: الأنفال - على خلاف - والفرقان ، والنمل ، والقصص ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان، والسجدة ، والأحزاب ، وسبأ ، وفاطر ، ويس ، وص ، والزمر ، وغافر ، وفصِّلت ، والشورى ، والزخرف، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات - على خلاف - ومن ثمَّ فإجمالي سور المثاني ثلاثون سورة .

(٥) صحيح . سبق تخريجه .

(٦) سورة الحِجر من الآية : ٨٧ .

(٧) سورة الزمر، من الآية : ٢٣ .

والجمهور على أنَّ السبع المثاني في الآية هي سورة الفاتحة ، أخرج البخاري عن أبِي هريرة (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المثانِي والقُرْآنُ العظِيم »[1] [2] .

قال القاضي أبو بكر ابن العربي - بعد أن ذكر الحديث - : والنص قاطع بالمراد ، وبعد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم فلا تفسير [3].

وسُميت سورة الفاتحة بالمثاني لوجوه ، منها :

قيل : لأنها تُثْنَى قراءتها في كل صلاة . وقيل : لأنَّها تثنى مع ما يقرأ معها . وقيل : لأنها قسمت قسمين: نصفها ثناء ، ونصفها دعاء . وقيل: لأنَّها نزلت مرَّتين ، مرة بمكة ، ومرة بالمدينة . وقيل : لأنها يثني فيها « الرحمن الرحيم »[4].

وسمّي القرآن كله مثاني؛ لما يتردَّد فيه من الثناء على الله عزّ وجلّ . وقيل : لأنَّ بعضها يَثْنِي بعضًا، وبعضها يتلو بعضًا بفصول تفصل بينها . فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها ، وقيل : لأنَّ القصص والأخبار والمواعظ والآداب ثنِّيت فيه . **وقيل**: لما يتردَّد فيه من ذِكْر الجنة والنار، والثواب والعقاب [5].

---

(1) صحيح البخاري (٦/ ٨١) كتاب: التفسير ، باب : قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيم ﴾ [الحجر: ٨٧] حديث رقم : (٤٧٠٤) .

(2) ينظر : جامع البيان (١٧/ ١٣٧) ، والتفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٥١) ، والتفسير الكبير (١/ ١٥٨) ، والبحر المحيط (٦/ ٤٩٤) ، وفتح القدير (٣/ ١٧٠) .

(3) أحكام القرآن للقاضي ابن العربي (٣/ ١١٣) [ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ثالثة ١٤٢٤هـ].

(4) النكت والعيون (١/ ٢٦) ، وتفسير القرطبي (١/ ١١٤) ، واللباب (١١/ ٤٨٦) ، وإرشاد الساري (٧/ ٥) .

(5) جامع البيان (١٧/ ١٣٠) وما بعدها ، والنكت والعيون (٣/ ١٧٠) ، وزاد المسير (٢/ ٥٤٢) ٥٤٢) ، والتفسير الكبير (١٩/ ١٦٠) ، وفتح القدير (٣/ ١٧٠) .

ولا تنافي بين إطلاق لفظ : « المثاني » على سورة الفاتحة ، ولا على السُّوَر التي تلي المئين ، ولا على القرآن ؛ « لأنَّ لكلٍّ وجهًا ومعنًى مفهومًا، لا يَفْسُد - بتسميته بعضَ ذلك بالمثاني - تسميةُ غيره بها »[1].

قال الحافظ ابن كثير : الفاتحة السَّبع المثاني ، ولكن لا يُنافي وصْف غيرها من السبع الطوال بذلك ، لما فيها من هذه الصِّفة كما لا يُنافي وصفَ القرآن بكماله بذلك أيضًا ،

فهو مثاني من وجهٍ ومتشابه من وجهٍ ، وهو القرآن العظِيم أيضًا ، فلا تنافي ؛ فإنَّ ذِكْر الشيء لا ينفي ذِكْر ما عداه إذا اشتركا في تلك الصِّفة . والله أعلم [2].

(1) جامع البيان (١/ ١١٠) .

(2) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٤٧) .

المطلب الرابع :
ما يتعلق بالمفصَّل

١ـ تعريف المفصَّل :

تدور مادة : « فصل » في اللغة حول تَمْييزِ الشَّيْءِ منَ الشَّيْءِ وإِبَانَتِه عنْه . يُقال : فَصَلْت الشَّيْءَ فانْفَصَل ، أَي قَطَعْتُه فَانْقَطَع ، وفَصَّلْتُ الشَّيْءَ تفْصِيلًا جَعَلْتُهُ فُصُولًا مُتَمَايزَةً ، ومنه جُزْء المفصَّل سُمِّيَ بذلك لِكَثْرة فُصوله [١].

والمراد بـ «المفصّل » : ما يلي المثاني من قصار السور . سمي مفصَّلًا ؛ لكثرة الفصول التي بين السور بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » . وقيل : لقلة المنسوخ فيه . وقيل: لقصر آيات سوره ، وقيل : لإِحكامه [٢] .

ولقب «المفصَّل» : يُطلق على مجموعة من السور ، يصل عددها إلى خمس وستين سورة ، تبدأ - بالترتيب - من أول سورة « ق » إلى آخر سورة الناس ، أو ستٍّ وستين من أول سورة الحُجرات - على خلاف بين العلماء في بداية المفصل - وهذا ما سنتحدث عنه في المسألة التالية :

٢ـ بداية المفصَّل ، ونهايته :

لم يختلف العلماء في أنَّ نهاية المفصَّل سورة الناس ، ولكنهم اختلفوا في بدايته على أقوال عديدة : قيل: يبدأ بسورة الصافَّات ، أو الجاثية ، أو سورة محمد ، أو الفتح، أو الحجرات ، أو « ق » ، أو سورة الرحمن ، أو الصّف ، أو الملْك ، أو الإِنسان ، أو الأعلى ، أو الضحى [٣].

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٥٠٥) ، ولسان العرب (١١/ ٥٢١) ، والمصباح المنير (٢/ ٤٧٤) ، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٠٤) .

(٢) جامع البيان (١/ ١٠٤) ، والنكت والعيون (١/ ٢٦) ، وزاد المسير (٤/ ١٤١) ، والبرهان (١/ ٢٤٥) ، وشرح أبي داود للعيني (٤/ ٢٢٩) .

(٣) البرهان (١/ ٢٤٥) ، وفتح الباري (٢/ ٢٤٩) ، وفيض القدير (١/ ٥٦٥) ، ومناهل العرفان (١/ ٣٥٢) .

أقول : وأكثر هذه الأقوال مستغرب ، ويحتاج إلى دليل ، وأقواها القول بأن المفصَّل يبدأ بسورة « ق »[1] ويليه في القوة القول بأنه يبدأ بسورة الحُجرات[2].

واستدلَّ الحافظ ابن كثير على أنه يبدأ بسورة « ق » : بما أخرجه الإمام أحمد عن أَوْس بن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «... طَرَأَ عليَّ حِزْبٌ منَ الْقُرْآن ، فَأَرَدْتُ أَن لَا أَخْرُجَ حتَّى أَقْضِيَهُ » قال: فَسأَلْنَا أَصْحَابَ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَصْبَحْنَا ، قال : قُلْنَا :كَيْفَ تُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ ؟ قالوا : نُحَزِّبُهُ ثَلَاثَ سُوَرٍ، وَخَمْسَ سُوَرٍ، وَسَبْعَ سُوَرٍ، وتِسْعَ سُوَرٍ، وإِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً ، وثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً ، وحِزْبَ الْمُفَصَّلِ مِنْ قَاف حَتَّى يُخْتَم »[3] .

فقوله في الحديث : « مِن قاف » يدل على بدايته[4] .

---

(1) ينظر : تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٢) ، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي (٣/ ١٧) [ط/ مكتبة المعارف – الرياض ط/أولى ١٤٠٨ه] وفتح القدير (٥/ ٨٣) ، وفتح البيان (١٣/ ١٥٧) ، وشرح مشكل الآثار لأحمد بن سلامة المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ) (٣/ ٤٠٢) [ط/ مؤسسة الرسالة ط/أولى – ١٤١٥ هـ].

(2) ينظر : دقائق المنهاج للنووي (ص: ٤٣) [ط/ دار ابن حزم – بيروت] ، وجمال القراء (ص: ٨٩) ، والإتقان (١/ ٢٢١) ، وفتح الباري (٢/ ٢٤٩) ، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٢١٥) ، وروح البيان (٩/ ٩٨) .

(3) المسند (٢٦/ ٨٩) حديث رقم : ١٦١٦٦، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٨٣) رقم : ١٩٨٨ ،

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٦٩) ، وابن كثير في جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سَنَن (١/ ٣٣٦)] [ط/ دار خضر – بيروت ط/ ثانية ١٤١٩ هـ] ، وينظر : تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٩٢) .

(4) وفي بيان الحديث يقول ابن كثير : إذا عددت ثمانيًا وأربعين سورة، فالتي بعدهنَّ سورة «ق» بيانه: ثلاث: البقرة، وآل عمران ، والنساء . وخمس: المائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، وبراءة . وسبع : يونس، وهود ، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل. وتسع : الإسراء ، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان.

ومما يدلُّ على أنّ أول المفصَّل سورة (ق) ما روي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: « نزلَ الْمُفصَّلُ بِمَكَّةَ ، فمكَثْنَا حججًا نَقْرَؤُهُ ، لَا يَنْزِلُ غيْره »[1] .

فقول ابن مسعود : صرَّح بأن المفصَّل نزل بمكة ، أمَّا سورة الحجرات فمعدودة في السور المدنية [2].

٣ـ أصل هذا اللقب:

ورد أصل هذا اللقب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن واثِلة بن الْأَسقَعِ، عن النبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: « أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطُّوَلَ مكانَ التَّوْرَاة ، وأُعْطِيتُ الْمِئِينَ مكانَ الْإِنْجِيل ، وأُعْطِيتُ الْمَثَانِي مكانَ الزَّبُور ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّل... »[3].

٤ - الألقاب التي أطلقت على المفصَّل :

ا- لُباب القرآن :

وإحدى عشرة : الشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة ، والأحزاب ، وسبأ ، وفاطر ، ويس . وثلاث عشرة : الصافات ، وص ، والزمر ، وغافر، وحم السجدة ، وحم عسق ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف ، والقتال ، والفتح، والحجرات ، ثم بعد ذلك الحزب المفصَّل كما قاله الصحابة (رضي الله عنهم) فتعيَّن أنَّ أوله سورة « ق » . تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٩٢) ، وينظر: النكت والعيون (١/ ٢٧)، وفتح الباري (٢/ ٢٤٩) .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٤)حديث رقم: ٢٨٨٨ ، وقال: « هذا حديث صحيح على شرط الشَّيخين ، ولم يخرجاه » ، والطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ٢٥٨)حديث رقم: ٦٣٤٤[ط/ دار الحرمين - القاهرة]. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حديج بن معاوية، وثَّقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة.

(٢) ينظر : فهم القرآن ومعانيه لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ) (ص: ٣٩٥) [ط/ دار الفكر - بيروت ط/ثانية، ١٣٩٨ه] ، وتفسير القرطبي (١/ ٦١) ، والبرهان (١/ ١٩٤) ، والإتقان (١/ ٤١) .

(٣) صحيح . وسبق تخريجه .

اللُّباب في اللغة : الخالص ، أو خلاصة الشيء ، ولُبُّ كلِّ شيءٍ ولُبابُه :خالِصُه وخِياره ، ولُبُّ النَّخلة: قَلْبُها ، ولُبُّ الرَّجُل : ما جُعِل في قَلْبه منَ العَقْل. وشيءٌ لُباب: خالِصٌ [1] .

أصل هذا اللقب :

ورد هذا اللقب عن ابن مسعود (رضي الله عنه) ، فقد أخرج البيهقي ، عنه قال : « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا وإِنَّ لُبابَ الْقُرْآنِ المفصَّل » [2] ، ونقله بعض المفسِّرين ، منهم القرطبي ، والحافظ ابن كثير [3] .

ومعنى : « لِكُلِّ شَيءٍ » أي : مما يصحُّ أن يكون له « لُبابًا »، أي خلاصة هي المقصودة منه ، أمَّا عن الحكمة من كون المفصَّل لباب القرآن فقيل : باعتبار أنَّ غيره من بقية القرآن في الكتب السالفة له مشابهة ما، بخلاف المفصَّل ، وقيل : لأنه فصَّل ما أجمل في غيره [4] .

ب- رياض القرآن :

الرياض: جمع رَوضة ، والرَّوْضة : الأَرض ذَاتُ الخُضْرة ، والبُسْتانُ الحَسَن ، والموضع يَجْتَمع إِليه المَاءُ يَكْثُر نَبْتُه [5] .

---

(1) مقاييس اللغة (٥/ ٢٠٠) ، ولسان العرب (١/ ٧٢٩) ،والمصباح المنير (٢/ ٥٤٧) والجامع لأحكام القرآن (١/ ١٥٢) .

(2) شعب الإيمان (٤/ ١٠٩) حديث رقم : ٢٢٥٨ ، وأخرجه الدارمي في السنن (٢ / ٤٤٧) رقم : ٣٤٢٠ ، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٥٤) رقم : ٣٠٢٩٤ ، والسيوطي في الدر المنثور (٧/ ٥٨٧) ، وزاد نسبته إلى الطَّبرانيّ ومحمّد بن نصر ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٣٥) ، وقال : إسناده حسن . وينظر: فتح الباري (٢/ ٢٤٩) .

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٥٢) ، وتفسير القرآن العظيم (١/ ١٥٠) .

(4) مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٩١) باختصار .

(5) مقاييس اللغة (٢/ ٤٥٩) ، ولسان العرب (٧/ ١٦٢) ، وتاج العروس (١/ ٥٦) .

أصل هذا اللقب : لم أقف على من أطلق على « المفصَّل » هذا اللقب على وجه التحديد ، ولكن وجدته منسوبًا إلى بعض السلف دون تعيين ، كما ذكره السخاوي ، والزركشي ، والسيوطي [١].

ج- المُحْكَم :

المحْكَم في اللغة : أَصلُه المنع ، يُقال: حَكَمْتُ عليه بكذَا إذا مَنَعْته من خلَافِه . وحكَمْتُ بيْنَ القوْمِ فَصَلْتُ بَيْنَهُم . وأَحْكَمْتُ الشَّيْءَ أَتْقَنْتُه . والمحكَم المتقَن ، ومن القرآن الظَّاهر الَّذي لا شُبْهة فيه ولا يحتاج إِلى تأويل [٢] .

أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب عن ابن عباس ، وابن جبير ، أخرج البخاري عن سعيدٍ عن ابن عبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قال: « جَمَعْتُ المحْكَمَ في عهْدِ رسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » فَقُلْتُ له : وما المحكَم ؟ قَالَ : « المفصَّل » [٣] .

وعن سعيد بن جبير، قال: « إِنَّ الَّذي تَدْعُونَهُ المفصَّلَ هو المحكَم ...»[٤] .

وعنى بالمحكم الذي ليس بمنسوخ ، وقيل: ما لم يكن متشابهًا ؛ لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره [٥] .

---

(١) جمال القراء (١/ ١٨٩) ، والبرهان (١/ ٤٥٤) ، والإتقان (١/ ٢٠١) .

(٢) ينظر : الصحاح تاج اللغة (٥/ ١٩٠١) ، ومقاييس اللغة (٢/ ٩١) ، والمصباح المنير (١/ ١٤٥) ، والمعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ١٩٠) [ط/ دار الدعوة].

(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٩٣) كتاب : فضائل القرآن ، باب : تعليم الصبيان القرآن ، حديث رقم : ٥٠٣٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٣) كتاب : فضائل القرآن ، باب: تعليم الصبيان القرآن، حديث رقم : ٥٠٣٥ ، والإمام أحمد في المسند (٤/ ١٣٧) رقم : ٢٢٨٣ .

(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث (١/ ٤١٩) ، وعمدة القاري (٢٠/ ٥٠) ، وفتح الباري (٩/ ٨٤) ، وإرشاد الساري (٧/ ٤٧٥) .

قيل : سمي المفصَّل بالمحكَم ؛ لثبوت أحكامه وقلة المنسوخ فيه ، وقيل : لأنه لم ينسخ منه شيء [1].

د- **العربيّ** : وهذا نقله الإمام الطبري (رحمه الله) : عن خالد الحَذَّاء قال : قال بعضهم: ليس في العربيّ سجدة [2] .

ولم أقف على مَن قال به ، ولا على وجه إطلاق هذا اللقب على المفصَّل ، ولعلَّه مأخوذ من أَعْرَبْتُ الشَّيْءَ وأَعْرَبْتُ عَنْه ، وَعَرَّبْتُ عَنْه إذا بيَّنته ووضَّحته ، وذلك لقصر آيات المفصِّل ووضوحها في الغالب [3].

وعلى كلٍّ : فإطلاق هذا اللقب على المفصِّل فيه نظر ؛ لأنه مجهول النسبة ، ولم يذكره أحد من المفسرين - فيما اطلعتُ عليه - إلا الإمام الطبري كما سبق ذكره .

٥ـ أقسام المفصَّل:

اختُلف في ذلك ، فذهب الأحناف إِلى أَنَّ طوال المفصَّل من « الحجرات » إِلى « البروج » ، والأوساط منها إِلى « البينة » ، والقصار منها إِلى آخر القرآن .

وعند المالكية طواله من « الحجرات » إِلى « النَّازعات » ، وأوساطه من « عبَسَ » إلى « الضُّحى » ، وقصاره من « الضُّحَى » إلى آخر القرآن .

وعند الشافعيَّة : طواله من « الحجرات » إلى سورة « عمَّ » وأوساطه من سورة « عمَّ » إلى سورة « الضُّحى » وقصاره منها إلى آخر القرآن .

وعند الحنابلة أوله سورة « ق » وآخر طواله سورة « عمَّ »، وأوساطه منها لـ« الضحى »، وقصاره منها إلى آخر القرآن [1].

---

(1) ينظر : النكت والعيون (١/ ٢٦) ، وجمال القراء (ص: ٨٩) ، والبرهان (١/ ٢٤٥) ، والإتقان (١/ ٢٢١)

وفتح الباري (٨/ ٢١٠) .

(2)جامع البيان (١/ ١٠٠) .

(3) ينظر : مقاييس اللغة (٤/ ٢٩٩) ، ولسان العرب (١/ ٥٨٩) ، والمصباح المنير (٢/ ٤٠٠) .

وأقرب الأقوال أنَّ طوال المفصَّل يبدأ من سورة « ق » إلى سورة « البروج » وأوساطه من سورة « الطارق » إلى سورة « البينة » ، وقصاره من سورة : « الزلزلة » إلى « الناس » [٢].

٦ـ استحباب قراءة قصار المفصَّل في صلاة المغرب :

ذهب كثير من العلماء إلى استحباب قراءة قصار المفصَّل في المغرب ، مع جواز القراءة بغيره ، والقراءة في المغرب بطوال المفصَّل وقصاره وسائر السور سُنَّة ، لكن ينبغي أن يكثر من قراءة قصار المفصَّل، وأمَّا الاقتصار على نوع من ذلك فهو إن انضمَّ إليه اعتقاد أنه السُّنة دون غيره ، مخالف لهديه صلى الله عليه وسلم [٣] .

٧- ما يلاحظ على الألقاب الأربعة :

ا- مَن تأمل في ترتيب سور القرآن يجد أنه قد روعي في ترتيبها الطول والتوسط والقصر في الجملة ، ومِن حِكمته أنَّ في ذلك عونًا على تلاوته وحفظه، فالناس يبدءون بقراءته من أوله فيكون الانتقال من السبع الطوال إلى المئين فالمثاني فالمفصَّل أنفى للملل وأدعى إلى النشاط .

([١]) المحيط البرهاني في الفقه النعماني لمحمود بن مازَة الحنفي (ت: ٦١٦هـ) (١/ ٣٠٥)[ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٤ ه]. وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، لابن عرفة المالكي (ت: ١٢٣٠هـ) (١/ ٢٤٧) [ط/ دار الفكر] ، وجمال القراء (١/ ١٨٦) ، والبرهان (١/ ٢٤٥) ، والفقه على المذاهب الأربعة للجزيري (ت: ١٣٦٠هـ) (١/ ٢٣٣) [ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت].

([٢]) ينظر: جمال القراء (١/ ١٨٦) ، والنكت والعيون (١/ ٢٦) ، والبرهان (١/ ٢٤٥) ، والإتقان (١/ ٢١٩) ، وروح البيان (٩/ ٩٨) ، وفتح القدير (٥/ ٨٣) ، ومحاسن التأويل (١/ ١٦٩) ، وغرائب القرآن (١/ ٣٣) .

([٣]) ينظر: عمدة القاري (٦/ ٢٥) ، وشرح السنة للبغوي (٣/ ٧٠) ، وفتح الباري (٢/ ٢٤٨) ، وتحفة الأحوذي (٢/ ١٨٨) ، ومرعاة المفاتيح (٣/ ١٣٦ ، ١٣٨) .

ويلاحظ : أن في كل قسم من الأقسام تقديمًا لسور قصيرة على سور أطول منها، ومن حكمة ذلك إنه قد روعي التناسب في معاني السور، مع التناسب في الصور، أي مقدار الطول والقصر [1] .

ب- قد يدخل في ترتيب السُّوَر سورة أو أكثر من عداد المثاني، في المئين، ونحو ذلك ، ويكون ذلك لحكمة أيضًا ، وهي مناسبة سياقها بسياق المئين ، مثل سورة الأنفال مع أنها من المثاني، جاءت بعدها سورة التوبة مع أنها من المئين ؛ وذلك للمناسبة الشديدة بين السورتين [2].

(1) ينظر: تفسير المنار للشيخ /محمد رشيد رضا (٧/ ٢٤٠) [ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م] .

(2) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (ت: ١١٧٦هـ) (ص: ١٤٠)[ط/ دار الصحوة - القاهرة] ، ومحاسن التأويل (١/ ١٦٩) .

المبحث الثالث
ألقاب تتعلق بفواتح السور

المطلب الأول:
ما يتعلق بالحامدات

١ـ التعريف بالحامدات :

الحامدات : هي السُّوَر التي افتتحت بـ « الحمْد لله » ، وهي خمس سور: الفاتحة ، والأنعام ، والكهف ، وسبأ ، وفاطر.

٢ـ لقبا الحامدات : هناك لقبان يطلقان علي هذه السور :

اللقب الأول : الحامدات :

هذا اللقب مشتق من مادة حَمد ، يقال : حَمده حمدًا أثنى عَلَيْه ، وحمد فلانًا أثنى عَلَيْهِ مرّة بعد مرّة ، و﴿ الحَمْد ﴾ : الشُّكْرُ والثناءُ الجميل على الله تعالى [(١)] .

قال ابن فارس : الْحَاءُ والْمِيمُ والدَّالُ كلمَةٌ واحدَةٌ وأَصْلٌ واحِدٌ يدُلُّ على خلاف الذَّمّ ، يُقالُ حَمِدتُ فُلَانًا أَحْمَدُهُ . ورَجُلٌ مَحْمُودٌ ومُحَمَّدٌ، إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ غَيْرُ الْمَذْمُومَة [(٢)].

ـ **أصل هذا اللَّقب** :لم أقف على من أطلق هذا اللقب على وجه التحديد ، ولكن وجدته منسوبًا إلى بعض السلف دون تعيين كما ذكره السخاوي ، والزركشي ، والسيوطي [(٣)] .

والظاهر أنه أُطلق على هذه السور الحامدات ؛ لأنَّ كل سورة منها افتتحت بـ ﴿ الحمْد للهِ ﴾ وفيها كمال الثناء على الله سبحانه وتعالى ، فجميع المحامد لله بألوهيّته

(١) معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) (١/ ٤٥) [ط/ عالم الكتب – بيروت ط/أولى ١٤٠٨ هـ] ، ، ولسان العرب (٣/ ١٥٥) ، والمصباح المنير (١/ ١٤٩) .

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ١٠٠) ، وينظر : تهذيب اللغة (٤/ ٢٥٢) ، وتاج العروس (٨/ ٣٨) .

(٣) جمال القراء (١/ ١٨٩) ، والبرهان (١/ ٤٥٤) ، والإتقان (١/ ٢٠١) .

وإنعامه على خلقه بما أنعم به عليهم من النعم التي لا كِفاء لها في الدين والدنيا، والعاجل والآجل [١] .

وقد أشار بعض المفسرين إلى أنَّ هذه السُّوَر افتتحت بالحمد ؛ لأنَّ كل سورة ورد فيها ما يشير إلى مستلزم الحمد ، وهو الإنعام [٢].

اللقب الثاني : مقاصير القرآن :

المقاصير: جمع مقصورة ، وهي: الدّارُ الواسعة المحصَّنة بالحيطان ، وقال اللَّيث : المَقْصُورة : مقامُ الإِمَام ، قال : وإِذا كانت دارًا واسعَةً مُحصَّنة الحيطان ، فكُلُّ ناحِيَةٍ منها على حيالِها مقْصُورة . وجمعُها مقاصر ومقاصير [٣].

أصل هذا اللقب : لم أقف على مَن أطلق هذا اللقب على وجه التحديد ، ولكن وجدته منسوبًا إلى بعض السلف دون تعيين كما ذكره السخاوي ، والزركشي ، والسيوطي [٤] .

ولعلَّ هذه السور الكريمة لُقِّبت بهذا تشبيهًا لها بالدار الواسعة المحصّنة بالحيطان ، فكل ناحية منها على حيالها مقصورة [٥].

(١) جامع البيان (١/ ١٣٩) .

(٢) ينظر : حاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (٣/ ٣٠٧) ، وروح المعاني (٤/ ٧٣) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة (٨/ ٢٨٢) ، ولسان العرب (٥/ ١٠٠) ، وتاج العروس (١٣/ ٤٢٦) .

(٤) جمال القراء (١/ ١٨٩) ، والبرهان (١/ ٤٥٤) ، والإتقان (١/ ٢٠١) .

(٥)تهذيب اللغة (٨/ ٢٨٢) .

المطلب الثاني :
ما يتعلق بالسُّوَر المفتتحة بـ « الم » (١)

١ـ التعريف بها :

السُّوَر المفتتحة بـ « الم » هي سور : البقرة ، وآل عمران، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان، والسجدة . ويسمي البقاعي هذه السُّوَر : اللواميم [٢] .

وهناك من ألحق بهذه السور سورتي الأعراف « المص » ، والرعد « المر»[٣] .

٢- الألقاب التي أُطلقت علي هذه السور : أُطلق على هذه السُّوَر لقبان :

اللقب الأول: الميـــادين : وهي جمع ميدان ، قال ابن فارس : الميم والْيَاء والدَّال أَصْلانِ صحيحان: أحدُهُما يدلُّ على حركةٍ في شيْءٍ ، والْآخَرُ على نَفْع وعطاء . فالْأَوَّل الْمَيْد: التَّحَرُّك . ومادَ يَمِيد ، ومَادَتِ الْأَغْصان : تَمَايلَتْ . والْمَيْدَان : الْعَيْشُ النَّاعِم الرَّيَّان . و الْأَصْل الْآخَرُ الْمَيْد . ومَادَ يَمِيدُ: أَطْعَمَ ونَفَعَ ، ومَادَنِي يَمِيدُنِي : نَعَشَنِي [٤] .

أصل هذا اللقب : ذكر السخاويُّ هذا اللقب في جمال القرَّاء [٥]، ونسبه إلى بعض السلف ، وتبعه الزركشي ، والسيوطي [٦].

---

(١) وأشار ابن عاشور إلى أنها (ذوات الم) ينظر: التحرير والتنوير (٢١/ ٢٠٢) .

(٢) نظم الدرر (٤/ ٢٠٢) .

(٣) معجم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي (ص: ٢٨٠) [ط/ دار القلم – دمشق ، ط/أولى، ١٤٢٢ هـ] .

(٤) مقاييس اللغة (٥/ ٢٨٨) ، وينظر: الصحاح تاج اللغة (٢/ ٥٤١) ، ولسان العرب (٣/ ٤١٢) ، وتاج العروس (٩/ ١٩٥) .

(٥) (١/ ١٨٩) .

(٦)البرهان (١/ ٤٥٤) ، والإتقان (١/ ٢٠١) .

اللقب الثاني: الميمات : ذكر السخاوي هذا اللقب في جمال القراء [1] ونسبه إلى بعض السلف ، وتبعه الزركشي ، والسيوطي [2] ، ولم أقف على مَن قال به ، وهذا اللقب كما هو واضح مأخوذ من فواتح هذه السور الكريمة المفتتحة بالألف واللام والميم .

المطلب الثالث :
ما يتعلق بـ«ذوات الرَ»

١ـ التعريف بـ« ذوات الرَ »:

« ذوات الرَ » هي : السُّوَر التي تبدأ بهذه الحروف الثلاثة التي تقرأ مقطعة : ألف، لام ، را ، وهي خمس سور: يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحِجر [3] .

٢- الألقاب التي أُطلقت على هذه السُّوَر :

اللقب الأول : ذوات ﴿الر﴾ ، وورد ذوات «الراء» بالمد والهمزة [4] ، وورد « ذات ذات الرا » بإفراد لفظة : « ذات » بدل «ذوات » [5] .

أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن عن عبد الله بن عمرو، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم فقال: أقرئني يا رسول الله ، فقال: « اقرأْ ثلاثًا من ذوات ﴿الر﴾ ... » [6] .

---

(١) (١/ ١٨٩) .

(٢) البرهان (١/ ٤٥٤) ، والإتقان (١/ ٢٠١) .

(٣) ولم يلحق أحد بها سورة الرعد ، ينظر : مرعاة المفاتيح (٧/ ٢٥٦) ، وحاشية مسند أحمد للشيخ /شاكر (٦/ ١٤٩) ، وشرح أبي داود للعيني (٥/ ٣٠٥) .

(٤) كما في المستدرك (٢/ ٥٨٠) حديث رقم : ٣٩٦٤ ، وينظر : مرعاة المفاتيح (٧/ ٢٥٦) .

(٥)كما في مسند أحمد (٦/ ١٤٧) حديث رقم :٦٥٧٥ ، ومرعاة المفاتيح (٧/ ٢٥٦) .

(٦) أخرجه أبو داود في السنن (٢/ ٥٤٦) ،كتاب : الصلاة ، حديث رقم: ١٣٩٩، والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ٢٦٤) حديث رقم : ١٠٤٨٤ ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨٠)

اللقب الثاني : الراءات : أو « الرائيات » [1] :

والمراد بالراءات : السُّوَر التي امتازت بالراء ، فكأن الراء هي التي عينتها ولم : يقل اللمراءات لثقله وعدم إلفه [2] .

أصل هذا اللقب : رُويَ أصل هذا اللقب عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن أنسٍ، أنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنّ الله تعالى أعْطاني السَّبْعَ مَكانَ التوْراةِ وأعطاني الرَّاءات إِلى الطَّواسين مكانَ الإِنْجِيل ... » [3] .

وهذان اللقبان باعتبار فواتح هذه السور الكريمة ، فقد تماثلت هذه السور في الافتتاح ، وفي الحديث عن القرآن الكريم .

اللقب الثالث : بساتين القرآن :

البساتين: جمع بستان ، قال الزبيدي : والبُسْتَان ، الحديقة من النَّخْل [4] .

أو كل أرض يحوطها حائط وفيها نخيل مُتَفَرِّقة وأشجار، يُمكن الزِّراعة فِيها [5] .

أصل هذا اللقب : لم أقف على أصل هذا اللقب ، ولكن وجدته منسوبًا إلى بعض السلف ، كما ذكره السخاوي ، والزركشي ، والسيوطي [1].

وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٢٧) رقم : ٢٢٨٢ .

(١) كما في الدر المنثور (٤/ ٣٣٩) ، وفتح القدير (٢/ ٤٧٩) ، وفتح البيان (٦/ ٧) .

(٢) فيض القدير (٢/ ٢١٣) .

(٣) أخرجه ابن نصر في قيام الليل (١/١٧٠) ينظر : [مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت: ٢٩٤هـ) اختصرها: أحمد بن علي المقريزي ط/ حديث أكادمي، فيصل أباد – باكستان ط/ أولى، ١٤٠٨ ه] ، والسيوطي في الفتح الكبير (١/ ٣٠١) [ط/ دار الفكر – بيروت ، ط/أولى، ١٤٢٣هـ] وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧/ ٥١) .

(٤) تاج العروس (٤/ ٤٤٣) .

(٥)الكليات (ص: ٢٢٧) .

المطلب الرابع :
ما يتعلق بـ« الطواسين »

١ـ التعريف بـالطواسين :

الطواسين هي السُّوَر المفتتحة بلفظ : طسم ، أو طس ، وهي : الشعراء ، والقصص ، والنمل [٢] .

وقد جُمِعت هذه السُّوَر على « طواسين » بالنون تغليبًا [٣] .

ويجوز أن تُجمع على : « طواسيم » ، بالميم ؛ لأنّ الميم والنون متقاربتان في المخرج [٤].

وقد جرى بعض المفسرين على جمعها بالنون ، مثل أبي حيان ، والآلوسي وغيرهما [٥].

٢ـ أصل هذا اللقب : رُوي أصل هذا اللقب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مرفوع ، وفيه : « وأعْطانِي مَا بَيْنَ الطَّوَاسِينَ إِلى الحَوامِيمِ مكانَ الزَّبُورِ وفَضَّلَني بالحَوامِيم ... » [٦] .

وخطَّأ بعض أهل العربية تلقيبها بالطواسين ، وقال الصواب أن تسمَّى : « ذوات طاسين » أو« آل طس » [١].

---

(١) جمال القراء (١/ ١٨٩) ، والبرهان (١/ ٤٥٤) ، والإتقان (١/ ٢٠١) .

(٢)ينظر : جمال القراء (١/ ١٩٦) ، وفتح البيان (١٢/ ١٥٥) .

(٣)التحرير والتنوير (٢٤/ ٧٧) ، وينظر: لسان العرب (١٣/ ٢٦٥) .

(٤) جمال القراء (١/ ١٩٦) ، وغرائب القرآن (١/ ٣٣) ، والتحرير والتنوير (٢٤/ ٧٧) .

(٥) ينظر : البحر المحيط (٩/ ٢٣٢) ، ونظم الدرر (١٥/ ٢٢٢) ، والسراج المنير (٣/ ٢٠٢) ، وروح المعاني (٥/ ١٤٨) ، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٦١) .

(٦) ضعيف ، وسبق تخريجه .

وعلى كلٍّ : فهذا اللقب باعتبار فواتح هذه السور ، وقد لُقِّبت بذلك لتشابهها في الافتتاح ، وفي بعض الموضوعات .

المطلب الخامس :
ما يتعلق بـ «ذوات حم»

١ـ التعريف بـ «ذوات حم» :

ذوات حم : هي السور التي صُدِّرت بلفظ : ﴿حم﴾ . وهي سبع سور: غافر، وفصّلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف .

٢ـ الألقاب التي أُطلقت على هذه السور:

اللقب الأول : ذوات «حم» : ومعناه السور المصحوبات بلفظ :﴿حم﴾ [٢].

أصله : ورد أصل هذا اللقب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال : أتى رجلٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: أقرئني يا رسولَ الله ، فقال : « اقرأ ثلاثًا من ذوات ﴿الر﴾» فقال :كَبِرتْ سنِّي، واشتدَّ قلبي، وغَلُظَ لساني ، قال: « فاقرأ ثلاثًا مِن ذوات حم ... » [٣] .

اللقب الثاني : الحواميم :

أصله : ورد أصل هذا اللقب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مرفوع ، وفيه : « وأعْطاني ما بَيْنَ الطَّوَاسِينَ إلى الحواميم مكانَ الزَّبُورِ وفَضَّلَنِي بالحَوامِيم ، والمفصَّل ما قرأهنَّ نبي قبلي» [٤] .

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٧) ، ولسان العرب (١٣/ ٢٦٥) مادة : ط س ن ، وتاج العروس (٣٥/ ٣٥٢) ، وزاد المسير (٤/ ٢٩) .

(٢) روح المعاني (١٢/ ٢٩٥) ، وينظر : عناية القاضي وكفاية الراضي (٧/ ٣٥٥) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) ضعيف ، سبق تخريجه

وأخرج البيهقي عن الخليل بن مرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْحَوَامِيم سَبْع ، وَأَبْوَابُ جهَنَّمَ سَبْعٌ تَجيءُ كُلُّ حم مِنها تقِفُ على بابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَاب فَتَقُول: اللهُمَّ لا تُدْخِل مِنْ هذَا الْبَابِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِي ويَقْرَؤُنِي »[1].

وأخرج ابن الضريس: عن عبد اللَّه بن أَبي فَرْوة ، قال: « بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ قَالَ: « ... مَن أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ في رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأ الْحَوَامِيم »[2] .

وورد – أيضًا – في كلام بعض الصحابة (رضي الله عنهم) كابن عباس ، وابن مسعود ، وأبي الدرداء ، ومن أمثلة ذلك : ما أخرجه أبو عبيد عن ابن عباس قال: إن لكلِّ شيء لبابًا وإنَّ لباب القرآن آل حم، أو قال : الحواميم[3] . وقال ابن مسعود (رضي الله عنه) : « الْحَوَامِيمُ دِيبَاجُ الْقُرْآن »[4] .

وقال أَبو الدرداء سجدتُ مع النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدة ... قال : وسجدةُ الحواميم[5].

---

(1) شعب الإيمان (٤/ ١٠٥) حديث رقم : ٢٢٥٠ ، وذكره المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٥٠٩) . وهو حديث مرسل ، ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٣/ ٤٠٥) .

(2) فضائل القرآن (ص: ٢٥٤) . وذكره السخاوي في جمال القراء (ص: ١٣٤) ، وابن كثير في تفسيره (٧/ ١٢٦) ، والزركشي في البرهان (١/ ٢٤٨) ، والسيوطي في الدر المنثور (٧/ ٢٦٨) ، والشوكاني في فتح القدير (٤/ ٥٥٠) .

(3) فضائل القرآن (ص: ٢٥٤) ، وذكره السخاوي في جمال القراء (ص: ١٣٤) ، والزركشي في البرهان (١/ ٢٤٨) ، والسيوطي في الإتقان (٤/ ١٢٩) .

(٤)أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٧٤) حديث رقم: ٣٦٣٤ ، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٥٣) رقم : ٣٠٢٨٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٠٠)حديث رقم (٢٢٤٣) ، والسيوطي في الدر المنثور (٧/ ٢٦٨) وعزاه لأبي عبيد ، وابن الضريس وابن المنذر ، وغيرهم ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٨/ ٣١) .

(5) أخرجه ابن ماجه في السنن (١/ ٣٣٥) حديث رقم : ١٠٥٦ [ط/ دار الرسالة العالمية ،ط/ أولى، ١٤٣٠ هـ] ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٤٤) ، حديث رقم : ٣٧٠٤ ، والسيوطي

كما روي هذا اللقب عن بعض التابعين ، ومن ذلك ما قاله سعد بن إبراهيم قال: «كُنَّ الْحَواميمُ يُسَمَّيْنَ العَرائِس» [1].

وهنا مسألة متعلقة بهذا اللقب ، وهي : هل يجوز جمع « حم » على« حواميم» ؟

اختُلف في ذلك على قولين :

الأول : أنَّ « حم » تجمع على « حواميم » : ومنه قول الشاعر :

وبالحَوامِيم اللَّوَاتِي سُبِّعتْ ... وبالمفصَّلِ اللَّواتِي فُصِّلتْ [2] .

قال ابن عاشور : وهو جمع تكسير على زنة « فعاليل » ؛ لأنَّ مفرده على وزن « فاعيل » وزنًا عرض له من تركيب اسمي الحرفين: حا،ميم، فصار كالأوزان العجمية مثل : قابيل ، وراحيل ، لكنه ليس بعجمي [3] .

وممَّا يشهد لهذا الرأي : ورود لفظ : « الحواميم » في أخبار كثيرة مرفوعة ، وموقوفة - كما سبق ذكره -

---

في الدر المنثور (٧/ ٣٤٤) ، وذكره الألباني في ضعيف سنن أبي داود (٢/ ٧٤) [ط/ مؤسسة غراس للنشر - الكويت ، ط/ أولى - ١٤٢٣ هـ] .

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٤/ ٢١٥٢) باب: في فضل حم الدخان ، والحواميم ، والمسبِّحات ، حديث رقم: ٣٤٦٥، وقال محققه: إسناده صحيح إلى سعد بن إبراهيم، وهو موقوف عليه .

وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٢٥٥) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٥٣) رقم : ٣٠٢٨٤ .

والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٠٦) رقم :٢٢٥٣ ، وذكره السخاوي في جمال القراء (ص: ١٣٦) ، والسيوطي في الدر المنثور (٧/ ٢٦٩) .

(٢) ينظر : مجاز القرآن (٢/ ١٩٣) ، وجامع البيان (١/ ١٠٤) ، والنكت والعيون (١/ ٢٦) ، والكشاف (٤/ ١٤٨) ، والبحر المحيط (٩/ ٢٣١) ، وروح المعاني (١٢/ ٢٩٥) ، والتحرير والتنوير (٢٤/ ٧٦) .

(٣) التحرير والتنوير (٢٤/ ٧٦) .

وقد انتصر الآلوسي لهذا الرأي بقوله : جاء فيه عدة أخبار ، ولا أظنّ أنَّ أحدًا ينكر صحة جميعها ، أو يزعم أنَّ لفظ : « حواميم » فيها من تحريف الرواة الأعاجم [1] .

ومال إليه ابن عاشور بقوله : وقد ثبت أنهم جمعوا : « حم » على « حواميم » في أخبار كثيرة عن ابن مسعود، وابن عباس، وسمرة بن جندب ، ونُسب في بعض الأخبار إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يثبت بسند صحيح [2].

الثاني : ذهب أصحابه إلى أنَّ جمع « حم » على «حواميم »خطأ ؛ لأنها ليست من كلام العرب ، والصواب أن يقال : « آل حم ، وآل طس » . وهذا ما ذهب إليه الجوهري ، والحريري ، وأبو منصور اللغوي وغيرهم [3] .

، وروي عن ابن سيرين أنَّه كان يكره أن يقول الحواميم ، ويقول: آل حم [4] .

وممَّا يؤيد هذا : ما رُوي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : « إِذا وقَعتُ في آل حم وقَعْتُ في رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ .. » [5] .

وأيضًا ورود هذا اللفظ في لغة العرب ، ومنه قول الكميت بن زيد :

وجَدْنَا لَكُمْ في آلِ حمِيمَ آيةً ... تَأوَّلها مِنّا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ [1] .

([1]) روح المعاني (١٢/ ٢٩٥) بتصرف ، وينظر : البحر المحيط (٩/ ٢٣٢) .

([2]) التحرير والتنوير (٢٤/ ٧٦) ، وينظر: الكشاف (٤/ ١٤٨) .

([3]) ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص لأبي القاسم بن علي الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ) (ص: ٢٢)[ط/ مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط/أولى، ١٤١٨ ه] والصحاح تاج اللغة (٥/ ١٩٠٧) ، وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٧) ، وزاد المسير (٤/ ٢٩) ، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لا بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) (٤/ ٢٠٢٠) [ط/ دار الفكر ، بيروت ط/أولى، ١٤٢٠ هـ] .

([4]) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص: ٢٥٦) .

([5]) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص: ٢٥٥) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٥٣) ، رقم : ٣٠٢٨٥ ، وزاد المسير (٤/ ٢٩)، والدر المنثور (٧/ ٢٦٨) .

أقول : والقول بالمنع فيه نظر ؛ لما يلي :

- ورود روايات كثيرة عن الصحابة والتابعين ، فيها لفظ :« الحواميم » وهم أعلم الناس بالقرآن الكريم ، واللغة لغتهم .
- كما أنَّ « حواميم » جمع « حم » : ولفظ « حم » تكرر وروده في القرآن ، وقد تحدَّى الله العرب بالقرآن ، فهل تحداهم بما جاء في غير لغتهم !
- كما أنَّ لفظ : «الحواميم » ورد في كلام العرب أيضًا ،كما سبق ذكره [٢].

قال الشهاب : والحواميم جمع « حم » ، وما قاله ابن الجوزي تبعًا للحريري وغيره من أنه خطأ ليس بصحيح [٣].

وعلى كلٍّ : فاللقبان جائزان قد وردا في أخبار متعددة عن الصحابة والتابعين ، وأيضًا وردا في كلام العرب ، فقد نقل ابن الجوزي أنَّ محمد بن القاسم الأنباري **قال** : العرب تقول : وقع في « الحواميم » ، وفي « آل حميم »[٤].

فإنْ شئت قلت : « الحواميم » وإن شئت قلت : « آل حم » ، فمن قال : وقع في « آل حم » ، جعل « حاميم » اسمًا لكلّهنَّ ، ومن قال: وقع في الحواميم، جعل «حاميم » كأنه حرف واحد بمنزلة قابيل وهابيل [٥] [١] .

([١]) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي (ص: ٥٥) [ط/ عالم الكتب -بيروت ط/ أولى ١٤٠٦هـ]، وينظر : مجاز القرآن (١/ ٧) ، وجمهرة اللغة (٣/ ١٢٨٣) ، ودرة الغواص في أوهام الخواص (ص: ٢٢)، وجامع البيان (١/ ١٠٤) ، والنكت والعيون (١/ ٢٦) ، والبحر المحيط (٩/ ٢٣٢) ، ولسان العرب (١٢/ ١٥٠) .

([٢]) ينظر : زاد المسير (٤/ ٢٩) ، والبحر المحيط (٩/ ٢٣٢) .

([٣]) عناية القاضي وكفاية الراضي (٧/ ٣٥٥) بتصرف ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٩/ ٤٥٢) [ط/ دار القلم ، دمشق]، وروح المعاني (١٢/ ٢٩٥) .

([٤]) ينظر : زاد المسير (٤/ ٢٩) ، والبحر المحيط (٩/ ٢٣٢) .

([٥]) ينظر: زاد المسير (٤/ ٢٩) ، والبحر المحيط (٩/ ٢٣٢) ، وغرائب القرآن (١/ ٣٣) .

اللقب الثالث : دِيباج القرآن :

الدِّيباج - بكسر الدال ، وقد تُفتح -: النقش والتزيين . قال ابن فارس : الدَّالُ والْبَاءُ والْجيمُ أَصْلٌ واحدٌ يدُلُّ على شَيْءٍ ذي صفْحَةٍ حَسَنَةٍ [٢].

والجمع: ديابيج ودبابيج ؛ لأنَّ أصله دِبَّاج ، أُبدلت الباء ياءً استثقالًا لتضعيف الباء ، وطيْلَسَان مُدَبَّجٌ ، أي زُيّنت أطرافُه بالدِّيباج [٣].

أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب عن ابن مسعود (رضي الله عنه) ، فعن مجاهدٍ قال: قال عبد الله بن مسعود : « الْحَوَامِيمُ دِيبَاجُ القُرْآن » [٤].

قال ابن عطية : ومعنى هذه العبارة أنها خلت من الأحكام ، وقصرت على المواعظ والزجر وطرق الآخرة محضًا ، وأيضًا فهي قصار لا يلحق فيها قارئها سآمة [٥].

اللقب الرابع: آل حم :

اختُلف في « آل » فقيل : هي بمعنى الآل المشهور . قال أبو عبيد : آلُ حم ، كما تقول: هؤلاء آلُ فلانٍ، كأنَّك أضفتَهم إليه [٦] . ونُقل هذا عن الفراء [٧].

---

(١) وذكر الآلوسي أنه يجوز جمع : « حاميم » على « حاميمات » ، قال : وهذا أنشد فيه ابن عساكر :

هذا رسول الله ذا الخيرات ... جاء بياسين وحاميمات . روح المعاني (١٢/ ٢٩٥) .

وينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)(٥٢/ ٣٧٧) [ط/ دار الفكر ١٤١٥ هـ]. وهذا الجمع لم أجده عند أحد من أهل اللغة - فيما اطلعتُ عليه - .

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٣٢٣) .

(٣) تهذيب اللغة (١٠/ ٣٥٦) ، ولسان العرب (٢/ ٢٦٢) ، وتاج العروس (٥/ ٥٤٥)، والتيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٥٠٩) .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) المحرر الوجيز (٤/ ٥٤٥) ، وينظر : البحر المحيط (٩/ ٢٣٢) .

(٦) فضائل القرآن (ص: ٢٥٦) ، وينظر: جمال القراء (ص: ١٣٦).

(٧) ينظر : الصحاح تاج اللغة (٥/ ١٩٠٧) ، ولسان العرب (١٢/ ١٥٠) .

وقيل : هو لفظ يُذْكر قبل ما لا يصح تثنيته وجمعه من الأسماء المركبة ونحو ذلك .

وذهب إلى هذا شهاب الدين الخفاشي ، والآلوسي بقوله : « آل » في قولهم : « آل حم » ليس بمعنى الآل المشهور وهو الأهل ، بل هو لفظ يُذْكر قبل ما لا يصح تثنيته وجمعه من الأسماء المركبة ونحوها ، كتَأَبَّطَ شرًّا ، فإذا أرادوا تثنيته أو جمعه وهو جملة لا يتأتى فيها ذلك إذ لم يعهد مثله في كلام العرب زادوا قبله لفظة «آل» أو« ذوا » ، فيقال: جاءني آل تَأَبَّطَ شرًّا ، أو ذوا تَأَبَّطَ شرًّا ، أي الرجلان ، أو الرجال المسمّون بهذا الاسم، فـ« آل حم » بمعنى الحواميم ، و« آل » بمعنى ذو، والمراد به ما يطلق عليه ويستعمل فيه هذا اللفظ ، وهو مجاز عن الصحبة المعنوية [(١)].

أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) ، فعن مَعْنِ بن عبد الرحمن، قال: قال عبد الله : « إِذَا وَقَعتُ فِي آل حم وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ [(٢)] أَتَأَنَّقُ فِيهِنَّ » [(٣)]، أي: أعجب بهنّ ، وأستلذّ قراءتهنَّ ، وأتتبع محاسنهنّ [(٤)].

ورُوي أنَّ :﴿ حم ﴾ اسم من أسماء الله تعالى [(٥)].

---

(١) روح المعاني (١٢/ ٢٩٥) ، وينظر : حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوِي (٧/ ٣٥٥) ،واللباب للعكبري (١/ ٩٨) .

(٢) أي اللينة السهلة . ينظر : النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٣٢) ، ولسان العرب (٢/ ١٤٩) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) تهذيب اللغة (٩/ ٢٤٤) ، والنهاية في غريب الحديث (١/ ٧٦) ، ولسان العرب (١٠/ ١٠) .

(٥) ينظر :جامع البيان (٢١/ ٣٤٨) ، والنكت والعيون (٥/ ١٤١)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩) .

قال ابن قتيبة : أضيفت هذه السُّور إليه ، كأنَّه قيل سورة الله لشرفها وفضلها وإن كان القرآن كله سور الله ، فإنَّ هذا كما يُقال : بيت الله ، والبيوت كلها لله [1].

والقول بأنَّ ﴿حم﴾ اسم من أسماء الله فيه نظر ؛ لأنه لم يثبت في أسمائه تعالى ، ولأنَّ أسماءه تقدست ما منها شيء إلا وهو صفة مقصودة مفصحة عن ثناء وتحميد ، و﴿حم﴾ ليس إلا حرفين من حروف المعجم ، فلا معنى تحته يصلح لكونه بتلك المثابة [2] .

وهذا اللقب باعتبار افتتاح هذه السور بلفظ : « حم » قال ابن عاشور : ومجموعها «آل حم» جعلوا لها اسم « آل » لتآخيها في فواتحها ، فكأنها أسرة واحدة ، وكلمة « آل » تضاف إلى ذي شرف ، ويقال لغير المقصود تشريفه أهل فلان [3] .

وسُميتْ هذه السُّوَر السبع « حم » ؛ لافتتاحها بهذا اللفظ الجليل الذي اختصّت به ، وهو ﴿حم﴾ ، مع تقارب المقادير في الطول ، والقصر ، ونحو ذلك [4] .

اللقب الخامس: عرائس القرآن :

العرائس : جمع عروس ، والعروس يطلق على الرجل والمرأة عند دخول أحدهما على الآخر ما دامَا فِي إِعْرَاسِهِما [5].

والمراد بهذا اللقب : أن الحواميم بهاء وزينة وجمال وقربة ، كأنه شبه الحواميم فيما تحمله من معانٍ ومواعظ وآداب بالعروس إذا زُيِّنت بالحُليّ والحُلل في كونها الزلفى إلى المحبوب والوصول إلى المطلوب [1].

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٦) ، وينظر : زاد المسير (٤/ ٢٩) .

(٢) ينظر: فيض القدير (٣/ ٤٢٢) ، ومرقاة المفاتيح (٦/ ٢٥٣٩) .

(٣) التحرير والتنوير (٢٤/ ٧٦) .

(٤) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل لبرهان الدين محمود بن حمزة الكرماني (٢/ ١٠٣٧) [ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة] .

(٥) ينظر : لسان العرب (٦/ ١٣٥) ، والمصباح المنير (٢/ ٤٠١) ، وتاج العروس (١٦/ ٢٤٣) .

أصل هذا اللقب :

ورد أصل هذا اللقب عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وعن سعد بن إبراهِيم ، ومِسْعَر بن كِدَام الهلالي . فعن زِرّ بن حُبَيْش، قال: قرأْتُ الْقُرْآنَ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلمَّا بلغْتُ الحوامِيم قال « قَدْ بَلَغْتَ عَرَائِسَ الْقُرْآنِ ... »[٢].

، وعن سعد بن إبراهيم قال : «كُنَّ الْحَوَامِيمُ يُسمَّيْن العرائس »[٣] .

اللقب السادس : لُباب القرآن :

اللباب في اللغة : الخالص ، أو خُلاصة الشيء ، وسبق بيانه .

أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ، أخرج أبو عبيد عن ابن عبَّاس ، قال: « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ آلُ حم ، أو قال: الحواميم »[٤]. وهذا اللقب مشترك مع المفصَّل ، كما سبق ذكره .

---

(١) ينظر : مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٩١) ، والتيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٢٩٧) ، وفيض القدير (٥/ ٢٨٦) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه . وروي أنَّ سورة الرحمن يُطلق عليها لقب : « عروس القرآن »، لما أخرجه البيهقي عن عَلِيٍّ (رضي الله عنه)- مرفوعًا - « لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوس، وعَرُوسُ الْقُرْآنِ الرَّحْمَن » [شعب الإيمان (٤/ ١١٦) رقم : ٢٢٦٥ ، والدر المنثور (٧/ ٦٩٠)، وهو حديث ضعيف ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٥٢٦)]. قيل : سميت بذلك ؛ لتكرر قوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ [الرحمن : ١٣] لاشتمالها على النعماء الدنيوية والآلاء الأخروية، ولاحتوائها على أوصاف الحور العين التي من عرائس أهل الجنة . وقيل : شُبّهت بالعروس بجامع الحسن والميل والطرب بكلٍّ ، فإنَّ المتدبر إذا قرأ سورة الرحمن وتذكر النعم المكررة فيها حصل له الطرب بقدر مقامه وصفاء باله . مرعاة المفاتيح (٧/٢٥٤) ، وينظر: فيض القدير(٥/٢٨٦) .

(٤) سبق تخريجه .

٣ـ فضل السور المفتتحة بـ«حم» :

ورد بعض الآثار في فضل هذه السور الكريمة ، منها:

- ما أخرجه الترمذي عن المهلَّب بن أبي صُفْرة ، عمَّنْ سمع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنْ بَيَّتَكُمُ العَدُوُّ، فَقُولُوا : حم لَا يُنْصَرُونَ »[١] .

و« حم لا يُنصرون » معناه : بفضل السور المفتتحة بـ﴿حم﴾ ومنزلتها من الله لا يُنصَرون . وقيل: إنَّ الحواميم السبع سور لها شأن ، فنبَّه صلى الله عليه وسلم على أن ذكرها لعظم شأنها ، وشرف منزلتها عند الله مما يستظهر به المسلمون على استنزال النصر عليهم ، والخذلان على عدوهم، فأمرهم أن يقولوا «حم » ثم استأنف ، وقال : « لا ينصرون » جوابًا لسائل عسى أن يقول: ماذا يكون إذا قلت هذه الكلمة ؟ فقال: « لا ينصرون » . وقيل: ﴿حم﴾ من أسماء الله تعالى، وأنَّ المعنى اللهمَّ لا ينصرون [٢] .

وسبق أن ذكرتُ أنَّ هذا الوجه الأخير ، فيه نظر ؛ لأنَّ ﴿حم﴾ لم يثبت في أسماء الله تعالى [٣] .

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ١٩٧) حديث رقم :١٦٨٢ ، وأخرجه - بألفاظ متقاربة- أبو داوود في السنن (٤/ ٢٣٨) رقم : ٢٥٩٧ ، والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ٢٢٨) رقم : ١٠٣٧٦ ، والإمام أحمد في المسند (٢٧/ ١٦٢) رقم: ١٦٦١٥، والحاكم في المستدرك (٢/ ١١٧) وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين إلا أن فيه إرسالاً، فإنَّ الرجل الذي لم يسمه المهلب بن أبي صفرة البراء بن عازب . وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ٢٦٠) .

(٢) مرقاة المفاتيح (٦/ ٢٥٣٩) .

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح (٦/ ٢٥٣٩) ، وفيض القدير (٣/ ٤٢٢) .

المطلب السادس :
ما يتعلق بـ« فواتح القرآن »

١ـ المراد بـ« فواتح القرآن »

والمراد بها تلك الأحرف المقطعة التي في فواتح السور ، والتي هي في أول تسع وعشرين سورة ، ويحتمل أن تكون كل فواتح السور القرآنية [(١)] .

٢ـ أصل هذا اللقب :

ورد هذا اللقب عن ابن عباس (رضي الله عنهما) مرفوعًا كما ذكره البغوي ، والقرطبي ، والسيوطي ، وغيرهم [(٢)].

فعن عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : أعطيت السورة التي يذكر فيها البقرة من الذكر الأوّل ، وأعطيت طه ، والطواسين من ألواح موسى ، وأعطيت فواتح القرآن ، وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش ، وأعطيت المفصّل نافلة [(٣)].

٣- وفي افتتاح هذه السُّوَر بهذه الحروف : بيان لعظمة القرآن الكريم وإعجازه ، ودلالة على أنه كتاب نزل من عند الله تعالى، وأنَّ ما جاء به رسول الله صلى الله

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة (١٥/ ٤٨٦) ، والبرهان (١/ ١٦٥) .

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٥٤) [ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط/أولى ، ١٤٢٠ ه] وتفسير القرطبي (١٣/ ٨٧) ، واللباب (١٣/ ١٦٤) ، والدر المنثور (٥/ ٥٤٨) ، وفتح القدير (٣/ ٤١٩) .

(٣) وفي بعض ألفاظ الرواية : « سورة الأنعام » بدلًا « من السورة التي يذكر فيها البقرة » . ينظر : فتح القدير (٣/ ٤١٩) .وهناك رواية مختصرة عند الحاكم في المستدرك (١/ ٧٤٦) رقم : ٢٠٥٣ ، بلفظ : « أعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش، والمفصل النافلة » . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه » وتعقبه الذهبي بأن عبد الله بن أبي حميد قال أحمد : تركوه .

عليه وسلم حقٌّ وصِدق . كما أنَّ كل افتتاح منها جاء ملائمًا للسورة التي افتتحت بها، لفظًا ومعنى ، شكلًا ومضمونًا [١] .

المطلب السابع :
ما يتعلق بـ« المسبِّحات »:

١ـ التعريف بـ« المسبِّحات »:

المراد بالمسبِّحات : السُّوَر الَّتي افتتحت بمادة سبَّح :﴿سُبْحَانَ﴾ ، و﴿سَبَّحَ﴾ بالماضي ، و﴿يُسَبِّحُ﴾ بالمضارع ، و﴿سَبِّحْ﴾ بالْأَمْر ، وهي سبع سور : الإسراء ، والحديد ، والحشر ، والصَّفّ ، والجمعة ، والتَّغابن ، والأعلى [٢] .

وقيل: هي السُّوَر التي تبدأ بلفظ : ﴿سَبَّحَ﴾ ، و﴿يُسَبِّحُ﴾، وإليه ذهب بعض المفسرين .

قال القرطبي وهي سور : الحديد ، والحشر ، والصَّفّ ، والجمعة ، والتغابن [٣].

وقيل : هي السُّوَر التي أولها : ﴿سَبَّحَ﴾ بصيغة الماضي ، وهي ثلاث سور : الحديد، والحشر، والصفّ [٤] .

٢- أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اقرأ ثلاثًا مِن المُسبِّحات ... » [٥] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن كثير (١/ ١٦٠) ، والتحرير والتنوير (١/ ٢٠٦) ، ومناهل العرفان (١/ ٢٣٣) ، وعلوم القرآن الكريم لنور الدين عتر الحلبي (ص: ١٥٩) [ط/ مطبعة الصباح – دمشق ط/أولى، ١٤١٤ هـ] .

(٢) ينظر : البرهان (١/ ١٦٥) ، وحاشية مسند أحمد للشيخ / شاكر (٦/ ١٤٩) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٣٥) ، وينظر : فتح القدير (٥/ ١٩٨) ، وفتح البيان (١٣/ ٣٩٢) ، وروح البيان (٩/ ٣٨٧) .

(٤) ينظر : حاشية مسند أحمد للشيخ / أحمد شاكر (٦/ ١٤٩) .

(٥) سبق تخريجه .

وقد علَّق الشيخ شاكر على هذا بقوله : وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : « مِن المُسبِّحات » في رواية ابن عبد الحكم وحده : « من ذات (سبَّح) » أي من السور التي تبدأ بقوله: ﴿سبَّحَ﴾ بصيغة الماضي، ورواية أبي داود والحاكم كرواية المسند « من المُسبِّحات » ، وهي أجود ، فإنَّ السُّور التي أولها : ﴿سَبَّحَ﴾ ثلاث سور فقط ، وهي: الحديد ، والحشر، والصَّف ، فإنَّ أول كل واحدة منها ﴿سبَّحَ لله﴾ فلا يستقيم أن يأمره بقراءة ثلاث منها، إذ هي ثلاث فقط ، وأمَّا قوله : « من المسبِّحات »، فهو أعمّ، يشمل السور الأخرى التي تبدأ بمادة التسبيح مطلقًا، فهو المستقيم أن يخيره في قراءة ثلاث من هذه السبع المسبِّحات [1].

٣- سرُّ الأمر بقرائتها : قيل : لأنَّ فيهنَّ آية أفضل من ألف آية : أخرج أبو داوود عن عرباضِ بن سارِية أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان يقرأُ المسَبِّحاتِ قبل أن يَرقُد ، وقال: « إنَّ فيهنَّ آية أفضل من ألف آية » [2].

واختُلف في هذه الآية :

- **فقيل** : هي قوله : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ [3] إلى آخر السورة [4].
- وقيل : هي قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ...﴾ [5] [1].

---

(1)حاشية مسند أحمد للشيخ / شاكر (٦/ ١٤٩) ، وينظر : السنن لأبي داود (٢/ ٥٤٦) ، حديث رقم: ١٣٩٩، والمستدرك (٢/ ٥٨٠) ، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٥) .

(2) سنن أبي داود (٤/ ٣١٣)كتاب : الأدب ، باب : ما يقال عند النوم . حديث رقم : ٥٠٥٧ ، وأخرجه الترمذي في السنن (٥/ ١٨١) ، رقم : ٢٩٢١ ، وقال : « هذا حديث حسن غريب » ، والنسائي في السنن الكبرى (٧/ ٢٦١) حديث رقم :٧٩٧٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٢١)حديث رقم : ٢٢٧٣ .

(3) سورة الحشر، الآيات : ٢٢ – ٢٤ .

(4) ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ١٠٤) ، وفتح القدير (٥/ ١٩٨) ، والدر المنثور (٨/ ٤٦) ، وروح المعاني (١٤/ ١٦٤) ، وفتح البيان (١٣/ ٣٩٢) .

(5) سورة الحشر، الآية : ٢١ .

- وقال الحافظ ابن كثير : هي قوله : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢] [٣] .

- وذهب البروسوي إلى أنها آية غير معينة ، وأنَّ إخفائها كإخفاء ليلة القدر في اللَّيالي ؛ لتجتهد الأمة بتلاوة جميع السُّوَر [٤].

وقيل : هي الآية الَّتي صُدِّرتْ بالتَّسبيح ، و« فيهن » بمعنى جميعهنَّ [٥].

وعلى كلٍّ : فهذا اللقب باعتبار مفتتح السُّوَر « فبدأ بالمصدر منها في بني إسرائيل ؛ لأنه الأصل ، ثم الماضي ﴿ سَبَّحَ للهِ ﴾ في الحديد والحشر والصفّ ؛ لأنه أسبق الزمانين ، ثم المستقبل في الجمعة والتغابن ، ثم بالأمر في سورة الأَعلى استيعابًا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ، وهي أربع : المصدر ، والماضي ، والمستقبل ، والأمر » [٦].

يقول أبو السعود : ومجيء التسبيح هكذا ؛ للإيذان بتحققه في جميع الأوقات، وفيهِ تنبيه على أنَّ حقَّ منْ شأنُه التسبيح الاختياريّ أن يُسبِّحه تعالى في جميع أوقاته كما عليه الملأ الأعلى ؛ حيث يسبِّحون الليل، والنهار لا يفترون [٧].

٤- الألقاب التي أُطلقت على المُسبِّحات :

---

(١) ينظر : تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٢) ، ومرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٨٠) .

(٢) سورة الحديد الآية : ٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٥) ، وينظر : فتح البيان (١٣/ ٣٩٢) ، ومحاسن التأويل (٩/ ١٣٦) ، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٣٥٥) .

(٤) روح البيان (٩/ ٣٨٧) بتصرف .

(٥) ينظر : مرقاة المفاتيح (٤/ ١٤٨٠) ، وتحفة الأحوذي (٨/ ١٩٢) .

(٦) البرهان للزركشي (١/ ١٦٥) بتصرف .

(٧) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٨/ ٢٠٣) بتصرف [ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت].

ا- **عرائس القرآن** : لم أقفْ على من أطلق هذا اللقب على المسبِّحات على وجه التعيين ، ولكن وجدته منسوبًا إلى بعض السلف دون تعيين ، كما ذكره السخاوي، والزركشي ، والسيوطي [(١)].

ومن ثَمَّ فهو لقب مشترك بين الحواميم ، والمسبِّحات .

ب- **ذات** « **سَبَّحَ** » ، وهو لقب مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم ، كما نقله الشيخ شاكر من رواية ابن عبد الحكم ، وهو لقب ضعيف ؛ لأنه يحصر المسبِّحات في ثلاث سور فقط ، كما سبقت الإشارة إليه ، والردّ عليه [(٢)].

المطلب الثامن :
ما يتعلق بالسُّور القَلاقِل

التعريف بـ« القَلاقِل » :

القَلاقِل في اللغة : الحركة والاضطراب ، يقال : قَلْقَلَهُ قلقلَةً وقَلْقالًا فتقَلْقَل، أي حَرَّكه فتحرَّك ، واضطرب [(٣)] .

وفي لسان العرب : فَرَسٌ قُلْقُل وقُلاقِل : سَرِيعٌ ، وقَلْقَل : أَي صوَّت ، ورجُلٌ قُلْقُل بُلْبُل إِذا كانَ خفيفًا ، والجمع قَلاقِل وبَلابِل [(٤)].

والمراد بالقَلاقِل : السور التي تُفْتَتَحُ أوائلُها بِـ«قُل» : وهي خمس سور: الجنّ ، والكافرون ، والإخلاص ، والفلق ، والناس ، وهناك من استثنى سورة الجنّ [(١)].

---

(١)جمال القراء (١/ ١٨٩) ، والبرهان (١/ ٤٥٤) ، والإتقان (١/ ٢٠١).

(٢) حاشية مسند أحمد للشيخ / أحمد شاكر (٦/ ١٤٩) .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة (١/ ٢٢٠) ، وتهذيب اللغة (٨/ ٢٣٣) ، والصحاح للجوهري (٥/ ١٨٠٥) .

(٤) لسان العرب (١١/ ٥٦٧) ، وينظر : تهذيب اللغة (٨/ ٢٣٣) ، وتاج العروس (٣٠/ ٢٧٩) .

٢- **أصْل هذا اللقب** : لم أقف على مَن أطلق هذا اللقب على هذه السُّوَر من المفسرين ، إلا الإمام الماوردي الذي ذكر أنه منقول عن بعض فصحاء السلف ، قال : وقد قال بعض فصحاء السلف : أحفظ القلاقل [٢] .

وأشار إليه الزركشي في البرهان [٣] . وذكره ابن خالويه [٤] ، والخطابي عن بعض الأَعراب ، قال : قيل لأَعرابيّ : أتحفَظُ من القرآن شيئًا ؟ قال : نعَمْ القلاقل ، يريد السور التي تُفْتَتح أوائلها بِـ« قُلْ » [٥].

كما ذكر بعض المحدِّثين رواية في فضل هذه السُّور، وهي : « قراءة سور القلاقِل أَمان منَ الفقر » دون نسبتها لأحد ، وهي رواية موضوعة [٦].

قال السخاوي : حديث : « قراءة سور القَلاقِل ... » لا أعرفه [١].

---

(١) ينظر : النكت والعيون (٦/ ٣٧٧) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨١) ، وغريب الحديث لحمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) (١/ ٦٥٤)[ط/ دار الفكر – دمشق ، ١٤٠٢ هـ] والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) (ص: ٢٥٩) [ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت] .

(٢) النكت والعيون (٦/ ٣٧٧) .

(٣) البرهان (٢/ ٢٥١) .

(٤) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) (ص: ٢٢٨) [ط/ دار الكتب المصرية ١٩٤١م] .

(٥) غريب الحديث (١/ ٦٥٤) . وهناك تفسير اشتهر بتفسير القفطي لهبة الله بن الشَّيخ عبد الله الشهير بالقفطي الحنفيّ (ت: ٩٩٧ ه) ، يُسمّى : تفسير القلاقل ؛ لأنَّه فسَّر سورة الكافرون ، وسورة الإِخلاص والمعوذتين كل سورة في مجلد على حِدته ، ثمَّ جمع الكل وأضافهم إِلى تفسيره فسُمي بذلك . ينظر: طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي (ص: ٤٠٢) [مكتبة العلوم والحكم السعودية ، ط/أولى، ١٤١٧هـ].

(٦) ينظر : الأسرار المرفوعة للهروي القاري (ص: ٢٥٩) .

وافتتح الله هذه السور بـ« قُلْ » ؛ لأنَّ الله تعالى أمر نبيَّه أن يقولها ، وهي من السور لنزولها معها [٢].

قال الماوردي : وفيها تأويلان: أحدهما : قُل «قُل» في كل سورة ذكر في أوائلها ؛ لأنه منها. والثاني: احفظ السورة التي في أوّلها «قُل» لتأكيدها بالأمر بقراءتها [٣] .

وعلى كلِّ : فهذا التلقيب باعتبار فواتح هذه السُّوَر ، وهو لقب لم ينسب لأحد معيَّن ، ، وقد أعرض المفسِّرون- إلا الماوردي - عن ذكر هذا اللقب عند تفسيرهم لهذه السُّوَر ، ولو على وجه اللطيفة ، وهذا يدلُّ على عدم رضاهم عنه ، أو معرفتهم به .

كما أنَّ لفظ : « قَلاقِل » ليس مفرده « قُل» فـ« قُل » فعل أمر، والفعل لا يُجمع كما هو معروف ، والبحث عن وجهٍ له فيه تكلف . والله أعلم .

---

[١] المقاصد الحسنة لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) (ص: ٤٨٨) [ط/ دار الكتاب العربي – بيروت ، ط/ أولى، ١٤٠٥ هـ] .

[٢] النكت والعيون (٦/ ٣٧٧) ، وينظر : التفسير الكبير (٣٢/ ٣٢٣) ، والبحر المحيط (١٠/ ٥٥٨) ، والبرهان (٢/ ٢٥١) .

[٣] النكت والعيون (٦/ ٣٧٧) .

المبحث الرابع
ألقاب تتعلق ببعض الفضائل والخصائص
المطلب الأول :
ما يتعلق بالزهراوين

١ـ التعريف بالزهراوين:

الزهراون مثنَّى زهراء ، مأخوذ من الزَّهْر ، وهو: البياضُ النيّر، والحسن والصفاء . والزَّهْرَة : نورُ كُلِّ نباتٍ ، وزَهْرَةُ الدُّنيا : حُسْنُها ، والأَزْهَر: الأبيضُ المسْتَنير ، والمرأَة زَهْرَاء ، وكلُّ لَوْنٍ أَبيض كالدُّرَّة الزَّهْراء [١].

والسورتان الزهراوان : هما سورتا البقرة ، وآل عمران .

٢- أصل هذا اللقب : ورد هذا اللقب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي أُمامة البَاهِلِيّ قال : سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وسُورَةَ آلِ عِمْرَان، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا » [٢] .

٣ـ حكمة تلقيب السورتين بهذا اللقب :

قال القرطبي : هناك ثلاثة أقوال : الأول : إنهما النيرتان، مأخوذ من الزهر والزهرة، فإمَّا لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما ، أي من معانيهما . وإمَّا لما يترتب

---

(١) تهذيب اللغة (٦/ ٨٩) ، ومقاييس اللغة (٣/ ٣١) ، ولسان العرب (٤/ ٣٣٢) .

(٢) سبق تخريجه . والغمامة والغياية كل شيء أظلَّ الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وظِلّ ونحوِه ، والفِرْقان : القطيعان . ينظر : شرح النووي على مسلم (٦/ ٩٠) ، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٤٠) ، ولسان العرب (١٥/ ١٤٤) .

على قراءتهما من النور التام يوم القيامة ، وهو القول الثاني . الثالث : سميتا بذلك ؛ لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم [1] .

المطلب الثاني :
ما يتعلق بـ« طُولَى الطُّولَيَيْن »

١ـ التعريف بـ« طُولَى الطُّولَيَيْن » :

طُولَى : تأنيث أطْوَل ، ككُبْرَى تأنيث أكْبَر ، و« الطُّولَيَيْن » تثنية الطُّولَى ، ومُذَكَّرها الأَطْوَل ، ومعنى : بـ« طولى الطُّولَيَيْنِ »، أي بأطول السورتين الطويلتين [2].

ووقع في رواية : بـ«طُول» بضم الطاء وسكون الواو ، قيل: أطلق المصدر وأراد الوصف ، أي كان يقرأ بمقدار طُول الطُّولَيَيْن [3].

وتعقَّبه الحافظ ابن حجر بقوله : وفيه نظر ؛ لأنه يلزم منه أن يكون قرأ بقدر السورتين وليس هو المراد [4].

- وهناك من حكى : « طِوَل الطِّوالين » وتعقَّبه الخطابي بقوله : وهو غلط ، والطِّوَل الحبل ، وليس هذا بموضعه إنما هو « طُولَى الطُّولَيَيْن » يريد أطول السورتين [5].

- وجاء : « بأطول الطوليين » بالتذكير [6] .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣) ، وينظر : النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٢١) ، والتيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٩٣) .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٣) ، ولسان العرب (١١/ ٤١٠) ، والمصباح المنير (٢/ ٣٨١) ، وفتح الباري (٢/ ٢٤٧) ، وإرشاد الساري (٢/ ٩٠) .

(٣) فتح الباري (٢/ ٢٤٧) ، وعمدة القاري (٦/ ٢٤) ، وإرشاد الساري (٢/ ٩٠) .

(٤) فتح الباري (٢/ ٢٤٧) ، وينظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٩٠) .

(٥) معالم السنن ، للخطابي (ت: ٣٨٨هـ) (١/ ٢٠٢) [ط/ المطبعة العلمية – حلب ط/ أولى ١٩٣٢ م] ، وينظر : فتح الباري (٢/ ٢٤٧) .

(٦) فتح الباري (٢/ ٢٤٧) .

المراد بالطوليَيْن :

فُسِّرتْ « الطُّولَى » بالأعراف ، باتفاق ، كما نصَّ عليه ابن حجر [(١)] . وفُسِّر « الطُّولَيَيْن » بالأعراف والأنعام على الراجح .

أخرج البخاري عن مروان بن الحكَم ، قال: قال لي زيد بن ثابت : « مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي المغربِ بِقِصَارٍ، وقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ » [(٢)].

وكما يُلاحظ فلم يقع تفسير لـ«طُولَى الطُّولَيَيْن» في رواية البخاري ، ولكن جاء تفسيرها في رواية أخرى صحيحة عند أبي داود ، وفيها : « قال: قُلْتُ : ما طُولَى الطُّولَيَيْن ؟ قالَ: الْأَعْرَافُ والْأُخْرَى الْأَنْعام » [(٣)] .

قال ابن عاشور : والمراد بـ«الطوليين» سورة الأعراف وسورة الأنعام ؛ فإنَّ سورة الأعراف أطول من سورة الأنعام، باعتبار عدد الآيات . ويفسّر ذلك حديث عائشة (رضي الله عنها) أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرَّقها في ركعتين [(٤)] .

---

(١) فتح الباري (٢/ ٢٤٧) ، وينظر: الإتقان (١/ ١٩٥) ، وروح المعاني (١٤/ ٣٢٤) ،ونيل الأوطار (٢/ ٢٧١) .

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٥٣) كتاب : الأذان ، باب : الإقامة في المغرب ، رقم :٧٦٤ .

(٣) سنن أبي داود (١/ ٢١٥) كتاب : الصلاة ، باب : قدر القراءة في المغرب ، حديث رقم : ٨١٢ ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٥٤٩) رقم : ٤٠٣٦ ، وهو حديث صحيح ، ينظر : صحيح سنن أبي داود للألباني (٣/ ٣٩٥) [ط/ مؤسسة غراس – الكويت ط/أولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م] .

(٤) التحرير والتنوير (٨/ ٥) ، والحديث في السنن الكبرى للنسائي (٢/ ١٧) باب : القراءة في المغرب بـ«المص» ، حديث رقم : ١٠٦٥ . وذكره البغوي في شرح السنة (٣/ ٦٩) ، قال النووي : رواه النسائي بإسناد حسن . [خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام للإمام النووي (ت : ٦٧٦هـ) (١/ ٣٨٦) [ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت ط/ أولى ، ١٤١٨هـ] .

وهناك أقوال أخرى ، منها :

١- قيل : الأعراف ، والمائدة ، وهذا قول لابْن أَبي مُلَيْكة [١].

٢- وقيل : الأعراف، ويونس [٢] .

٣- وقيل: سورة البقرة ؛ لأنها أطول السبع الطوال ، فالبقرة مائتان وثمانون وست آيات، وسورة آل عمران مائتا آية ، وسورة النساء مائة وست وسبعون آية ، وسورة المائدة مائة وعشرون آية ، وسورة الأنعام مائة وخمس وستون ، أمَّا الأعراف فعدد آياتها مائتان وست آيات [٣].

وهذا ضعيف ، فلو أراد سورة البقرة لقال طُولى الطُّوال ، فلمَّالم يردها دلَّ على أنه أراد الأعراف ؛ لأنها أطول السوَر بعد البقرة [٤].

٢- **أصل هذا اللقب** : ثبت أصل هذا اللقب عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) كما سبق ذكره .

٣- سرّ تلقيب سورتي الأنعام والأعراف بهذا اللقب :

قيل : لأنهما أطول من غيرهما ، وقيل : إنما هو لعرفٍ فيهما ، لا أنهما أطول من غيرهما [٥] .

قال ابن عاشور : وأمَّا ما في حديث زيد من أنها تدعى : « طُولَى الطُّوليين » ، فعلى إرادة الوصف دون التلقيب [٦] .

---

(١) ينظر : سنن أبي داود (١/ ٢١٥) كتاب : الصلاة ، باب : قدر القراءة في المغرب ، حديث رقم : ٨١٢ ، ،وشرح سنن أبي داود للعيني (٣/ ٤٧٦) .

(٢) شرح سنن أبي داود للعيني (٣/ ٤٧٧) ، وفتح الباري (٢/ ٢٤٧) .

(٣) فتح الباري (٢/ ٢٤٧) بتصرف ، وينظر : عمدة القاري (٦/ ٢٤) .

(٤) فتح الباري (٢/ ٢٤٧) ، وعمدة القاري (٦/ ٢٤) .

(٥) السابق .

(٦) التحرير والتنوير (٨ / ٦) .

ويردُّه ظاهر الحديث ، ففيه : « قُلْتُ : ما طُولَى الطُّولَيَيْنِ ؟ قال: الأَعْرافُ ، والأُخْرى الأَنْعام ». وصدق هذا الوصف على غير سورة الأعراف لا يضرّ [(١)].

٤- الفوائد المتعلقة باللقب : من الفوائد المتعلقة باللقب ما يلي :

ا- استحباب القراءة في المغرب بغير قصار المفصَّل [(٢)] .

ب- فيه : حُجة لمن يرى باستحباب القراءة في صلاة المغرب بـ«طولى الطوليين»، ومنهم عروة بن الزبير ، والظاهرية ، وقالوا: الأحسن أن يقرأ المصلي في المغرب بالسورة التي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم، نحو الأعراف ، والطور ، والمرسلات، ونحوها [(٣)].

وقد روي عن عائشة (رضي الله عنها) أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « قَرَأَ في صلَاة الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ، فَرَّقَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ » [(٤)].

ج- وفيه ردٌّ على من قال بكراهة قراءة السور الطوال في المغرب [(٥)].

د- مشروعية القراءة في صلاة المغرب . ه- جواز تطويل القراءة في المغرب أحيانًا [(٦)] .

وقد ورد أنَّه صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بسورة « الأعراف » وأنه قرأ فيها بـ« حم الدخان »، وأنَّه قرأ فيها بـ «المرسلات » وأنَّه قرأ فيها بـ ﴿سبِّح اسمَ ربِّك

(١) حاشية السندي على سنن النسائي (٢/ ١٧٠) [ط/ مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ط/ ثانية ١٤٠٦ ه].

(٢) ينظر : فتح الباري (٢/ ٢٤٧) ، ونيل الأوطار (٢/ ٢٧١) .

(٣) عمدة القاري (٦/ ٢٥) .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) عمدة القاري (٦/ ٢٥) ، ومرعاة المفاتيح (٣/ ١٥٨) .

(٦) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، لحمزة محمد قاسم (٢/ ١٧٤) [ط/ مكتبة دار البيان، دمشق ،ومكتبة المؤيد، الطائف ١٤١٠ هـ] .

الأَعْلَى﴾ وأنَّه قرأ فيها بـ ﴿والتِّينِ والزَّيْتُونِ﴾ وأنَّه قرأ فيها بـ « الكافرون ، والإخلاص »[(١)] .

وطريق الجمع بين هذه الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان أحيانًا يُطِيل القراءة في المغرب إمَّا لبيان الجواز ، وإمَّا لعلمه بعدم المشقَّة على المأمومين [(٢)].

وهذا الاختلاف في القراءة من الاختلاف المباح ، فجائز للمصلي أن يقرأ في المغرب وفي الصلوات كلها بما أحبَّ ، إلا أنه إذا كان إمامًا استحبَّ له أن يخفف في القراءة [(٣)] .

المطلب الثالث :
ما يتعلق بالقرينتين

١ـ التعريف بالقرينتين :

القرينتان مثنَّى قرينة ، والقرين: المصاحب ، وكل شيئين جمعتهما: فقد قَرَنْتَهما قَرنًا وقِرانًا . وقرنتَ بين البعيريْن وقرنتهما: إذا جمعْت بينهما في حبْلٍ . وأقْرن فلان : جمع بين شَيْئَيْنِ ، وقارنه مُقَارنَة وقرانًا صاحبه واقترن بِهِ ، وبين الزَّوْجَيْنِ قرانًا جمَعَ بينهما ، وقرنت الشَّيء بالشئ : وصلته به [(٤)].

والمراد بالقرينتين : سورتا الأنفال ، وبراءة [(٥)].

---

(١) مرعاة المفاتيح (٣/ ١٣٥) .

(٢) فتح الباري (٢/ ٢٤٨) ، وينظر : نيل الأوطار (٢/ ٢٧٣) ، وتحفة الأحوذي (٢/ ١٨٩) ، ومرعاة المفاتيح (٣/ ١٣٥) .

(٣) صحيح ابن خزيمة (١/ ٢٩٠) بتصرف [ط/ المكتب الإسلامي ط/ثالثة] ، ينظر : فتح الباري (٢/ ٢٤٩) ، وتحفة الأحوذي (٢/ ١٨٩) ، ومرعاة المفاتيح (٣/ ١٣٦) .

(٤) الصحاح تاج اللغة (٦/ ٢١٨١) ، ومقاييس اللغة (٥/ ٧٦) ، ولسان العرب (١٣/ ٣٣٦) .

(٥) جمال القراء (ص: ٩٠) ، والمحرر الوجيز (٣/ ٣) ، وتفسير القرطبي (٨/ ٦٣) .

٢- **أصل هذا اللقب** : ذكر كثير من المفسرين إلى أنَّ سورتي الأنفال والتوبة كانتا تُدعيان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم القرينتين ، ونسبوا هذا إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، ونقلوه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) [(١)].

وأخرج النحاس عن عثمان أنه قال : كانت الأنفال وبراءة يدعيان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم القرينتين ؛ فلذلك جعلتهما في السبع الطوال [(٢)] .

وهذا الذي صُرِّح به في رواية النحاس : « أنهما يدعيان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم القرينتين »لم يُذكر صراحة فيما اطلعتُ عليه من رواياتٍ عند أصحاب السنن عن ابن عباس، فعن ابْن عَبَّاسٍ، قَالَ: قُلْتُ لعثمان بن عفَّان: ما حملَكُمْ أَنْ عَمَدتُمْ إلى الأَنْفالِ وهيَ منَ المثاني وإِلى براءة وهيَ منَ المِئِين فقَرَنْتُمْ بَيْنَهما ولمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... » وفيه : « فمِنْ أَجْلِ ذلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فوضَعْتُهَا في السَّبْعِ الطُّوَل .. » [(٣)] .

---

(١) ينظر : النكت والعيون (٢/ ٣٣٦) ، والكشاف (٢/ ٢٤١) ، والمحرر الوجيز (٣/ ٣) ، وتفسير القرطبي (٨/ ٦٣) ، وغرائب القرآن (١/ ٣٣) ، واللباب (١٠/ ٦) .

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النَّحَّاس (ص: ٤٧٨) [ط/ مكتبة الفلاح – الكويت ، ط/أولى، ١٤٠٨ه]، وتفسير القرطبي (٨/ ٦٣) ، والدر المنثور (٤/ ١٢٠) .

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه (٢/ ٩٠) كتاب : الصلاة ، باب : الجهر بـ« بسم الله الرحمن الرحيم » حديث رقم :٧٨٦ ، والترمذي في سننه (٥/ ٢٧٢) كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة التوبة ، حديث رقم: ٣٠٨٦ ، قال الترمذي : « هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس» ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤١) حديث رقم : ٢٨٧٥ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وهذا الذي أشرتُ إليه هو ما نصَّ عليه الزيلعيّ بقوله : « وكانتا تدعيان القرينتين »لم أجده إلا عند ابن راهويه ، فإنه زاد فيه قال : وكانتا تدعيان القرينتان [(١)] .

٣- سرّ تلقيب السورتين بهذا اللقب: قال الماوردي : قيل : لأنَّ التوبة والأنفال كالسورة الواحدة في المقصود ؛ لأنَّ الأولى في ذكر العهود ، والثانية في رفع العهود [(٢)].

وقيل : لتشابه السورتين ، وعدم الفصل بينهما بالبسملة ، جاء عن عثمان (رضي الله عنه) : وكانتْ قِصَّتُها شبيهَةً بقصَّتِها فظَنَنْتُ أَنَّها مِنْها ، ثم قال : فمِنْ أَجْلِ ذلِكَ قرَنْتُ بيْنَهُما [(٣)].

قال القرطبي: كانتا تدعيان القرينتين فوجب أن تجمعا وتضم إحداهما إلى الأخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران [(٤)].

والخلاصة : فهذا اللقب لم يذكر صراحة عن عثمان (رضي الله عنه) ، وهو ضعيف الإطلاق على السورتين ، وما ذكر من أقوالٍ للمفسرين فهي لا تقوى على إثبات هذا اللقب للسورتين ؛ لأنهما سورتان منفصلتان ، وإن تشابهت موضوعاتهما ، والفصل بينهما كان بوحيٍ ، وعدم وضع البسملة كان بوحيٍ [(٥)] .

---

(١)تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ، للزيلعي (ت: ٧٦٢هـ) (٢/ ٤٨) [ط/ دار ابن خزيمة – الرياض] .

(٢) النكت والعيون (٢/ ٣٣٦) ، وجمال القراء (١/ ١٨٥) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٦٣) ، وينظر : اللباب (١٠/ ٦) .

(٥) ينظر : التفسير الكبير (١٥/ ٥٢١) ، واللباب (١٠/ ٦) ، والسراج المنير (١/ ٥٨٧) .

المطلب الرابع :
ما يتعلق بالسُّوَر العِتَاق

١ـ التعريف بـ« السور العِتَاق »:

العِتَاق : جمع عَتِيق ، قال الجوهري : العَتيق: الكريمُ من كل شيء [١].

وفي تهذيب اللغة : كلّ شيءٍ بلغ النِّهاية في جودةٍ أو رداءةٍ ، أو حسْنٍ أو قبحٍ، فهو عتيق [٢] .

والسُّوَر العِتَاق خمس سور ، وهي: الإسراء، والكهف، ومريم ، وطه ، والأنبياء [٣] .

٢- أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب عن ابن مسعود (رضي الله عنه) .

ففي صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن يزيد بن قيس، قال: سمعتُ ابن مسعودٍ يقول في بني إسرائيل، والكهف، ومريم ، وطه ، والأنبياء : « إِنَّهُنَّ منَ العتَاق الأُوَل ، وهُنَّ منْ تِلاَدِي »[٤] .

٣ـ سرّ هذا اللقب وحكمته :

أراد ابن مسعود بقوله : « من العِتَاق الأُوَل » مدح هذه السُّوَر الكريمة وأنَّ لهنَّ فضلًا ، والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقًا، والأولية : باعتبار حفظه ، أي أَنَّها منْ أوَّل ما قرأَه وحفظه من القرآن، أو باعتبار نزولها، يريد أنَّها من أوائل السُّور المنزَّلة في أوَّل الإسلام ؛ لأنها مكيَّات، ومراده تفضيل هذه السُّوَر لما

---

(١) الصحاح تاج اللغة (٤/ ١٥٢١) .

(٢)تهذيب اللغة (١/ ١٤٣) ، وينظر: مقاييس اللغة (٤/ ٢١٩) ، ولسان العرب (١٠/ ٢٣٦) .

(٣) إرشاد الساري (٧/ ١٩٨) .

(٤) صحيح البخاري (٦/ ١٨٥) كتاب: التفسير ، باب : ومن سورة الأنبياء ، حديث رقم: ٤٩٩٤.

يتضمن مفتتح كل منها بأمر غريب وقع في العالم خارق للعادة ، وهو الإسراء ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة مريم [١] .

وأيضًا ؛ لما تتضمَّن هذه السور من ذِكر القصص وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [٢] .

وأراد بقوله : « من تِلادِي » ، أي: من محفوظاتي القديمة [٣]. أي: من قديم ما قنيتُ وحفظْتُ . والتالد في لغتهم : قديم المال والمتاع [٤].

ويحتمل أن يكون « العتاق » بمعناه ، فيكون الثاني تأكيدًا للأول [٥].

وهذا اللقب باعتبار فضل هذه السُّوَر وقِدَم نزولها .

---

(١) إرشاد الساري (٧/ ١٩٨) ، وينظر : شعب الإيمان (٤/ ٨٨) ، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ١٧٩) .

(٢) شعب الإيمان (٤/ ٨٨) ، وينظر : النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٧٩) .

(٣) عمدة القاري (١٩/ ١٩) ، وينظر : المحرر الوجيز (٤/ ٧٣) ، وتفسير القرطبي (١١/ ٢٦٦) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (١/ ٤٩) ، وحاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي (٦/ ٢٣٦) ، وفتح الباري (١/ ٩٣)

(٥) عمدة القاري (١٩/ ١٩) .

المطلب الخامس :
ما يتعلق بالسُوَر العزائم

١ـ التعريف بالعزائم :

العزائم جمع عزيمة : قال ابن فارس : العين وَالزَّاءُ والمِيم أَصْلٌ واحدٌ صحِيحٌ يَدُلُّ على الصَّرِيمَةِ والْقَطْع . يُقال: عزَمْتُ أَعْزِمُ عَزْمًا . ويقولون: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا فَعلْتَ كذَا، أَيْ جَعَلْتَهُ أَمْرًا عزْمًا ، ومن الباب قَوْلهم: عَزَمْتُ على الْجِنِّيِ ، وذلك أَنْ تَقْرَأَ عليهِ من عزائِم القُرْآن [١] .

والعزائم: ما وردت العزيمةُ على فعله [٢]. قال عبد الرزاق : العزائم : أي عزم عليك أن تسجد فيها [٣].

٢ـ السور التي لُقّبت بـــ«العزائم»:

اختُلف في عزائم السجود على أقوال ، منها :

- روي عن علي بن أبى طالب: عزائم السجود أربع : السجدة ، وفصّلت، والنجم، والعلق [٤] .

- وعن ابن مسعود: العزائم خمس : الأعراف ، والإسراء ، والنجم ، والعلق، والانشقاق

- وعن ابن جبير: عزائم السجود ثلاث : السجدة، والنجم، والعلق .

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٠٨) ، وينظر : الصحاح تاج اللغة (٥/ ١٩٨٥) ، وتاج العروس (٣٣/ ٨٩) .

(٢) فتح الباري (٢/ ٥٥٢) ، وينظر : شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٥٥) ، ونيل الأوطار (٣/ ١١٩) .

(٣) المصنف (٣/ ٣٣٦) بتصرف [ط/ المجلس العلمي- الهند] وينظر : شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٥٥) ، ونيل الأوطار (٣/ ١١٩) .

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٣٣٦) حديث رقم: ٥٨٦٣ ، وحسّن إسناده ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٥٥٢) ، وينظر : شرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٥٥) ، ونيل الأوطار (٣/ ١١٩) ، وتحفة الأحوذي (٣/ ١٤٣) .

- وعن مالك : عزائم السجود إحدى عشرة ليس في المفصل منها شيء، وليس فيها الثانية من الحج [1].

- وعن الشافعي: العزائم أربع عشرة ليس فيها سجدة « ص » [2] ؛ لأنها سجدة شكر، وفى الحج سجدتان عنده [3] .

وعلى كلٍّ : فقد لُقِّب عدد من سور القرآن بعزائم السجود .

٣- أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب عن عليٍّ ، وابن مسعود ، وابن جبير (رضي الله عنهم) مع اختلافهم في عدد السور ، وسبق ذكر ذلك .

٤- سرّ تلقيب هذه السور بالعزائم : لُقِّبت هذه السُّوَر بهذا اللقب ؛ لوجود أمر مشترك بينها ، وهو أنه ورد في كل سورة من هذه السُّوَر سجدة ، قال صاحب المنتقى : وإنما وُصفتْ بذلك للعزم على النَّاس في السجود فيها [4] .

وهذا اللقب باعتبار بعض خصائص هذه السُّوَر [5].

---

(١) أي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]. وينظر : موطأ الإمام مالك (١/ ٢٠٧) [ط/ دار إحياء التراث ، بيروت ،ط/ ١٤٠٦ هـ] والمقدمات الممهدات لابن رشد (ت: ٥٢٠هـ) (١/ ١٩١) [ط/ دار الغرب الإسلامي ، بيروت - ط/ أولى، ١٤٠٨ هـ] وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٢٨) .

(٢) أي في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [سورة ص: ٢٤] .

(٣) ينظر:الأم للشافعي (١/ ١٦٠)[ط/ دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٠هـ] ، والبيان في مذهب الإمام الشافعي لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير (ت: ٥٥٨هـ) (٢/ ٢٩٢) [ط/ دار المنهاج – جدة ١٤٢١، هـ] ، وشرح صحيح البخارى لابن بطال (٣/ ٥٥) ، ونيل الأوطار (٣/ ١١٩) .

(٤) المنتقى شرح الموطإ لأبي الوليد سليمان بن وارث القرطبي (ت: ٤٧٤هـ) (١/ ٣٥٢)[ط/ مطبعة السعادة – مصر، ط/ أولى] .

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٢٨٢) .

المطلب السادس :
ما يتعلق بالسور النظائر

١- التعريف بالسور النظائر :

النظائر في اللغة : جمع نَظِيرة، وهي : المِثْلُ والشِّبْهُ في الأَشكال ، والأَخلاق ، والأَفعال ، والأَقوال [١].

والمراد بالسُّوَر النظائر: قيل : هي السور المماثلة بعضها ببعض في الطول والقصر [٢].

وقيل : هي السور المتماثلة في المعاني ،كالموعظة أو الحكم أو القصص ، لا المماثلة في عدد الآي [٣].

أو هي السور التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين كل سورتين منها في ركعة واحدة [٤].

والقول بأنها المتساوية في العدد فيه نظر ؛ لأنه لا يوجد منها ما هو متفق في عدد الآيات، وإن كان بعضها متقارب [٥].

٢- عدد السور النظائر وتعيينها :

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة (١٤/ ٢٦٦) ، والصحاح تاج اللغة (٢/ ٨٣١) ، ولسان العرب (٥/ ٢١٩) .

(٢) إرشاد الساري (٧/ ٤٥٤) ، وينظر : مرقاة المفاتيح (٣/ ٩٠٨) .

(٣) فتح الباري (٢/ ٢٥٩) ، وإرشاد الساري (٧/ ٤٥٤) ، ومرقاة المفاتيح (٣/ ٩٠٨) .

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) (٢/ ١٢)

[ط/ المكتبة العتيقة ودار التراث].

(٥) ينظر : فتح الباري (٢/ ٢٥٩) .

السور النظائر عشرون سورة ، وهذا ما رواه البخاري ، فعن عمرو بن مُرَّة قال: سَمِعْتُ أَبا وائِلٍ، قال: جاءَ رَجُلٌ إِلى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: قَرَأْتُ المفصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ: « هَذًّا كهَذِّ الشِّعْرِ، لقد عَرَفْتُ النَّظَائِرَ التي كانَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّمَ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ، فَذَكَرَ عشْرِينَ سُورَةً منَ المفصَّلِ ، سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ »[1].

فهذا الحديث نصَّ على أنَّ عددها : « عشرين سورة من المفصَّل »، دون تفسير لها ، وإنما فُسرت في رواية أبي داود « ..كان يقرأ النَّظائر السورتين في ركعة : « الرحمن، والنجم » في ركعة ، و « اقتربت ، والحاقة » في ركعة ، و« الطور، والذاريات » في ركعة ، و« إذا وقَعَت، ونون » في ركعة ، و« سأل سائل، والنازعات » في ركعة ، و« وَيْلٌ للمطففين، وعبس» في ركعة ، و« المدَّثر، والمزمّل » في ركعة ، و« هل أتَى ، ولا أُقسمُ بيوم القيامة » في ركعة ، و« عمَّ يتساءلون ، والمرسلات » في ركعة ، و« الدُّخان، وإذا الشمسُ كوِّرت » في ركعة [2].

- وورد أنَّ فيها اثنتين من : « آل حم » ، والباقي من المفصَّل ، ففي صحيح البخاري : « وإِنِّي لَأَحْفَظُ القُرَناءَ الَّتي كانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلم ، ثَمانِيَ عشْرَةَ سُورةً من المفصَّل، وسُورتيْنِ من آلِ حم» [3].

وهنا إشكال : وهو أنَّ سورة الدخان ليست من المفصَّل ، وقد ورد في الحديث السابق أنَّ العشرين من المفصَّل، وهذا تعارض؟ .

([1]) صحيح البخاري (١/ ١٥٥) كتاب : الأذان ، باب : الجمع بين السورتين في الركعة ، رقم : ٧٧٥ .

([2]) سنن أبي داود (٢/ ٥٤٣) كتاب : الصلاة ، باب : تحزيب القرآن ، رقم : ١٣٩٦ ، وإسناده صحيح ، كما في صحيح سنن أبي داود للألباني (٥/ ١٤٠) [ط/مؤسسة غراس – الكويت] ، وينظر: فتح الباري (٢/ ٢٥٩) .

([3]) صحيح البخاري (٦/ ١٩٥) كتاب: فضائل القرآن ، باب: الترتيل في القراءة ، حديث رقم : ٥٠٤٣ ،

ويُجاب عن هذا : بأنه قال هذا تجوزًا، ،وبينتها رواية أبي وائل أنها : ثماني عشرة سورة من المفصَّل ، وسورتين من آل حم ، والتقدير فيه : وسورتين إحداهما من آل حم [1].

ومن ثمَّ فلا تعارض . قال النووي : وقوله : في الرواية الأولى « عشرون من المفصَّل » . وقوله هنا « ثمانية عشر » من المفصَّل « وسورتين من آل حم » لا تعارض فيه ؛ لأن مراده في الأولى معظم العشرين من المفصَّل [2].

وقال ابن حجر : هذا من باب التجوز ؛ لأنَّ الدخان ليست منه [3].

وعلى كلٍّ : فـ« النظائر » : لقب يُطلق على عشرين سورة من القرآن كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين كل سورتين منها في ركعة واحدة : تسعة عشرة سورة من « المفصَّل » وسورة الدخان من « آل حم » .

٣- **أصل هذا اللقب** : ورد هذا اللقب عن عبد الله بن مسعود ، كما سبق ذكره .

٤- حكمة تلقيب هذه السور بالنظائر:

، **قيل** : لُقِّبت بذلك ؛ لاشتباه بعضها ببعض في الطُّول ، والقِصر [4] .

وقيل : لُقِّبت بذلك لفضلها . وعليه : فالنظائر جمع « نظورة » وهي الخِيَار.

ويُقال: نظائر الجيش لأفاضلهم وأماثلهم [5] .

،**وقيل**: لُقِّبت بذلك لقران كل واحدة منها بالأخرى في قراءتها في ركعة ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين كل سورتين منها في ركعة واحدة [1].

---

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦/ ٤٥) .

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٠٧) .

(3) فتح الباري (٢/ ٢٥٩) .

(4) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٦٦) ، ولسان العرب (٥/ ٢١٩) .

(5) الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (٣/ ٤٤٦) [ط/ دار المعرفة – لبنان ، ط/ثانية] .

وقيل : للتناسب الشديد بين كل سورتين ، لا على المناسبة في الجملة [٢] .

وعلى كلٍّ : فلو تأملنا كلّ سورتين قرن النبي صلى الله عليه وسلّم بينهما في ركعة لوجدنا وجوهًا من المناسبات بينهما لا تخفى على المتدبرين لآي القرآن الكريم .

٥- **الفوائد المتعلقة باللقب** : من الفوائد المتعلقة بهذا اللقب ما يلي :

- استدلَّ بقوله : « فذكر عشرين سورة من المفصَّل سورتين في كل ركعة » على أنَّ الوتر ركعة ؛ لأنَّ المعروف في عدد ركعاته صلى الله عليه وسلّم إحدى عشرة ، فإذا صارت عشرون سورة لعشر ركعاتٍ ، سورتان في كل ركعةٍ ، لَزِم أن يكون الوتر ركعة تمامًا لإحدى عشرة [٣] .

قال ابن حجر : في حديث بن مسعود أنه كان يقرن بين هذه السور المعينات إذا قرأ من المفصَّل ، وفيه موافقة لقول عائشة وابن عبَّاس : إن صلاته بالليل كانت عشر ركعات غير الوتر [٤].

- كما استُدلَّ بقوله : « ثمانية عشر من المفصَّل وسورتين من آل حم » على أنَّ المفصَّل ما بعد «آل حم » [٥].

- كما استُدلَّ به على جواز الجمع بين السور ؛ لأنه إذا جاز الجمع بين السورتين فكذلك يجوز بين السُّوَر، والدليل عليه حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حين سألها عبد الله بن شقيق هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمعُ بين

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) (٢/ ١٢) [ط/ المكتبة العتيقة ودار التراث] .

(٢) ينظر : فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنور شاه الهندي (ت: ١٣٥٣هـ) (٢/ ٣٦٠) [ط/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط/ أولى، ١٤٢٦ هـ] .

(٣) فيض الباري (٢/ ٣٦٠) ، وشرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ٣٩٣) .

(٤) فتح الباري (٢/ ٢٦٠) .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٠٧) .

السُّوَر في رَكْعةٍ ؟ قَالَتْ: الْمُفَصَّل »[1] ولا يخالف هذا ما جاء أنه جمع بين سورة البقرة وغيرها من الطوال؛ لأنه كان نادرًا »[2].

- كما أنَّ حديث ابن مسعود : يدلُّ على أنَّ هذا القدر كان قدر قراءته غالبًا، وأمَّا تطويله ، فإنما كان في التدبر والترسل [3].

٦- ما أطلق على السُوَر النظائر :

يُطلق على هذه السور : القرناء ، أو القرائن .

أصل هذا اللقب : ورد هذا اللقب عن ابن مسعود (رضي الله عنه) كما في رواية البخاري السابقة ، وفيها : « وإِنّي لَأَحْفَظُ القُرناءَ التي كانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلم » [4].

وعند مسلم : « إِنَّا لَقَدْ سَمِعْنا الْقَرائِنَ، وإِنّي لَأَحْفَظُ الْقَرَائِنَ الَّتي كانَ يَقْرَؤُهُنَّ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم »[5].

---

(1) أخرجه أحمد في المسند (٤٢/ ٤٥٧) حديث رقم :٢٥٦٨٧ ، وصحَّح إسناده الأرناؤوط ، وابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٣٢٣) حديث رقم : ٣٧٠٢ ، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٢٩٨) [ط/ المكتب الإسلامي ط/٣].

(2) عمدة القاري (٦/ ٤٥) ، وينظر : شرح النووي على مسلم (٦/ ١٠٧) .

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦/ ٤٥) .

(4) سبق تخريجه .

(5) صحيح مسلم (١/ ٥٦٤) ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : ترتيل القراءة ، واجتناب الهذّ، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة ، حديث رقم : (٨٢٢) .

المطلب السابع :
ما يتعلق بالسورتيْن المُقشْقِشَتيْن

١ـ التعريف بالمقشقشتين :

المقشقشتان : مأخوذ من قشَّ ، يُقال: قششت الشَّيء بيَدي قشًّا، إذا حككته حتَّى يتحاتّ ، وقشقشه إذا برأه، وقشقش المريض من علّته إذا أفاق منها وبرئ [١] .

والمراد بالمقشقشتين : سورتا الكافرون والإخلاص ، ومعناه : المبرئتان من الكفر ، والشرك ، والنفاق [٢] .

٢- أصل هذا اللقب : ذكر أبو عبيدة هذا اللقب [٣] وحكاه الأصمعي ، وذكره جماعة من المفسرين منهم الزمخشري ، والقرطبي ، والرازي ، والخطيب الشربيني ، وابن عاشور [٤].

٣- سرّ تلقيب السورتين بهذا اللقب : لُقِّبت هاتان السورتان بذلك ؛ لأنهما تتبعتا النفاق بجميع أنواعه ، وكذا الشرك والكفر .

قال ابن عاشور : لأنهما تقشقشان من الشرك ، أي تبرئان منه ، يقال: قشقش: إذا أزال المرض [٥].

كما اشتركت السورتان - الكافرون ، والإخلاص- في التلقيب: بـ«المبرِّئتيْن» من حيث إنَّ كل واحدة منهما تفيد براءة القلب عمَّا سوى الله تعالى، إلا أنَّ «الكافرون» يفيد بلفظه البراءة عما سوى الله وملازمة الاشتغال بالله ، والإخلاص : يفيد

---

(١)جمهرة اللغة (١/ ٤٤) .

(٢) مجاز القرآن (١/ ٦) ، والكشاف (٤/ ٨٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣) ، ونظم الدرر (٢٢/ ٣٤٤) ، والسراج المنير(٤/ ٥٩٨) .

(٣) مجاز القرآن (١/ ٦) .

(٤) الكشاف (٤/ ٨٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥٨) ، وغرائب التفسير (٢/ ١٣٩٩)، والسراج المنير (٤/ ٥٩٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩) .

(٥) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩) .

بلفظه الاشتغال بالله وملازمة الإعراض عن غير الله تعالى . أو من حيث إنَّ « الكافرون » تفيد براءة القلب عن سائر المعبودين سوى الله ، و« الإخلاص » تفيد براءة المعبود عن كل ما لا يليق به [1] .

ومن اللطائف : أنَّ «الكافرون » أيضًا تسمَّى سورة الإخلاص ، فيكون هذان الاسمان مشتركين بينها وبين سورة «قل هو الله أحد»[2] .

(1) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٥٨) .

(2) الكشاف (٤/ ٨٠٨)، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٢٢٥) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩) .

المطلب الثامن :
ما يتعلق بالمعوِّذتين

١ـ التعريف بالمعوذتين :

- المعوِّذتان : مثنَّى مُعوِّذة ، مأخوذة من عاذ ، يَعوذُ ، يقال : عاذَ بِه يعوذُ عَوْذا وعياذًا ومعاذًا: لَاذَ به ، ولجأَ إِليه ، واعْتَصمَ . وقد سمّت الْعَرَب عوْذًا ، وعياذًا ، ومعوِّذًا ، ومُعاذًا ، وعائذة ، ويقال: عوذت فلانًا بالله وأسمائه ، وبالمعوذتين من القرآن إذا قلت : أعيذك بكلمات الله وأسمائه من كل شرٍّ ، وكل داء ، وحاسد ، وعيْن [١].

والمراد بالمعوِّذتين : سورتا الفلق ، والناس ، لُقِّبتا بذلك ؛ لأنهما يعوِّذان قارئهما ، أي : يعصماه من الشرِّ ويحميانه منه .

ولم يذكر أحد من المفسرين أنَّ الواحدة منهما تسمى :« المعوِّذة » بالإفراد، وقد ذكر ابن عطية ، والبروسوي أنها تسمَّى : « المعوذة الأولى » [٢] وعلَّق ابن عاشور على ما ذكره ابن عطية بقوله : فإضافة « سورة » إلى « المعوذة » من إضافة المسمَّى إلى الاسم، ووصف السورة بذلك مجاز يجعلها كالذي يدلُّ الخائف على المكان الذي يعصمه من مخيفه ، أو كالذي يدخله المعاذ [٣] .

٢ـ الألقاب التي أُطلقتْ على المعوذتين :

اللقب الأول: المعوِّذتان :

أصل هذا اللقب :

---

(١) جمهرة اللغة (٢/ ٦٩٨) ، وتهذيب اللغة (٣/ ٩٤) .مادة : ع و ذ . ولسان العرب (٣/ ٤٩٨) .

(٢)المحرر الوجيز (٨/ ٧١٤) [طبعة وزارة الأوقاف - بقطر، ط/ثانية ١٤٢٨ه] ، وروح البيان (١٠/ ٥٤٦) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٣).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٣) .

ورد هذا اللقب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي كلام أصحابه (رضي الله عنهم) ، فعن ابن عابِس الْجُهَنِيّ، أَنَّ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم قال له: « أَلَا أُخْبِرُك بِأَفْضَلِ ما تَعَوَّذَ بِه المُتَعَوِّذُونَ » قال: بلى يا رسولَ الله ، قال: « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، هما المُعَوِّذَتَان »[1].

وعن عقبة بن عامر، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقْرَأْ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا »[2].

اللقب الثاني: المعوِّذات : وهذا لقب يُطلق على المعوِّذتين : « الفلق ، والناس » استقلالًا ، وقد يُضمّ إليهما سورة « الإخلاص » فيقال المعوِّذات [3] .

قال ابن حجر : « المعوِّذات » السُّوَر الثلاث ، وذكر سورة الإخلاص معهما تغليبًا لما اشتملت عليه من صفة الربّ سبحانه ، وإن لم يصرح فيها بلفظ التعويذ [4].

أصل هذا اللقب : ورد أصل هذا اللقب في حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) « أَنَّ رسول اللَّه صلَّى الله عليه وسلَّم كانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، ومَسَحَ عَنْهُ بِيَدِه ، فَلَمَّا اشْتَكى وَجَعَهُ الَّذي تُوُفِّيَ فيه ، طَفِقْتُ أَنْفِثُ

---

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٦٨) رقم :٢٣٣٩، والسيوطي في الدر المنثور (٨/ ٦٨٤)، وأخرجه – دون « هما الْمُعَوِّذَتَان »– النسائي في السنن الكبرى (٨/ ٢٥١) رقم : ٥٤٣٢ ، وأحمد في المسند (٢٨/ ٥٣٠) رقم : ١٧٢٩٧ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨/ ٥٦٠) رقم : ١٧٣٢٢ ، وهو حديث صحيح كما ذكر محققه ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٨/ ٥٣٢) وقال : تفرَّد به أَحْمد . وينظر : التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٣) .

(3) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٣).

(4) فتح الباري (٩/ ٦٢) بتصرف ، وينظر : إرشاد الساري (٩/ ١٨٦) .

على نفْسهِ بِالْمُعَوِّذاتِ الَّتِي كانَ يَنْفِثُ ، وأَمْسَحُ بيدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنْه » [1].

كما ورد في كلام ابن مسعود (رضي الله عنه) [2].

واختُلف في المراد بـ« المعوذات » على أقوال :

- فقيل : إنَّ المعوِّذات هي السور الثلاث : الإخلاص ، والفلق ، والناس .

وممَّا يؤيد هذا أنه ورد تعيينهنَّ في حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) : «أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلم كانَ إِذَا أَوَى إِلى فرَاشهِ كُلَّ ليْلَة جمع كَفَّيْه، ثُمَّ نَفَثَ فيهِمَا فقَرَأَ فيهما : "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" ، و" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ " ، و" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" ثُمَّ يَمْسحُ بهما ما اسْتطَعَ منْ جَسَدِه ... » [3].

- وقيل: إنَّ المعوِّذات « الفلق ، والناس » ؛ وإنما جمعها باعتبار أن ما يُستعاذ منه فيهما كثير [4] .

- وقيل : إنَّ المعوِّذات هي سور : الكافرون ، والإخلاص ، والفلق ، والناس .

ودخول الإخلاص والكافرون مع المعوِّذتين إمَّا تغليبًا ؛ لأنَّ المعوذتيْن أكثر ، أو لأنَّ في كلتيهما براءة من الشرك، والتجاء إلى الله تعالى يعني : ففيهما معنى التعوذ أيضًا [1].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١١) كتاب : المغازي ، باب : مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، حديث رقم : ٤٤٣٩ ، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٢٣) كتاب : السلام ، باب : رقية المريض بالمعوذات والنفث ، حديث رقم : ٢١٩٢.

(2) كما في شعب الإيمان (٤/ ١٦٨) رقم : ٢٣٣٨ ، والدر المنثور (٨/ ٦٨٥) . وينظر : الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣١٨) ، وفتح الباري (١٠/ ١٩٥) .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٠)كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضل المعوذات ، حديث رقم : ٥٠١٧ ، وأبو داود في سننه (٤/ ٣١٣) حديث رقم : ٥٠٥٦ ، وينظر : إرشاد الساري (٧/ ٤٦٥) .

(4) ينظر :شرح أبي داود للعيني (٥/ ٤٣٤) .

اللقب الثالث : « المُقَشْقِشَتَان » [٢] ذكر هذا اللقب بعض المفسرين منهم: الماوردي ، والزمخشري ، والقرطبي ، وابن عاشور [٣] .

ومن ثمَّ فلقب : « المقشقشتين » يُطلق على المعوِّذتيْن ، ويُطلق أيضًا على سورتي : « الكافرون ، والإخلاص » كما سبق ذكره [٤].

-كما يُطلق على المعوِّذتين مع بعض الآيات : « قوارع القرآن ».

والقوارع : هي الآيات التي يتعوذ بها ويتحصَّن ، سميت بذلك ؛ لأنها تقرع الشيطان وتدفعه وتقمعه كآية الكرسي والمعوذتين ونحوها [٥] .

ومن ثمَّ فلا يصحّ أن يُطلق على المعوذتين فقط « قوارع القرآن » دون غيرها .

٣- الحكمة من تلقيب سورتي الفلق والناس بالمعوِّذتيْن : في هذا التلقيب إشارة إلى خاصية هاتين السورتين الكريمتين ، وفضلهما ، وأنهما يعوِّذان من قرأ بهما ، أي يعصماه من الشرِّ والمكروه ، ووسوسة الشياطين ؛ فهما جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً ، ففيها الاستعاذة من شرِّ ما خلق ، فيدخل فيه كل

---

(١) مرقاة المفاتيح (٢/ ٧٦٩) بتصرف .

(٢) وعند السيوطي في الاتقان (١/ ١٩٧) : « المشَقْشَقَتان » - بتقديم الشينَيْن - ولم يذكر سنده ، ولا وجه لتسميته ، ولعلَّ الصحيح : « المقشقشتان » ، وهو احتمال قوي ؛ لأنَّ مَن ذكر هذا الاسم من المفسرين لم يسنده ، ولم يذكر وجهًا لتسميته .ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤) وجمال القراء (١/ ٢٠٢) .

(٣) النكت والعيون (٦/ ٣٧٣) ، والكشاف (٤/ ٨٢٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥١) ، والتحرير والتنوير (١/ ٩١) ، وينظر: جمال القراء (١/ ٢٠٢) .

(٤) ولقب : « المقشقشة » بالإفراد لقب مشترك بين أربع سور: براءة ، والكافرون ، والفلق ، والناس . التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩) .

(٥) ينظر : الإتقان (١/ ٢٠١) .

شيء ، ومن شرِّ النفَّاثات في العُقد ، ومن السواحر ومن شرِّ الحاسدين ، ومن شرِّ الوسواس الخنَّاس [1] .

٤- وعن سرِّ تلقيب المعوِّذتين بـ «المُقَشْقِشتيْن» قيل: لأنهما تبرئان من النفاق [2].

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٨٣) بتصرف .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٥١) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٩) .

الخاتمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد : فهذه بعض نتائج هذا البحث أذكرها فيما يلي:

١- أنَّ لتلقيب السور اعتبارات متعددة : منها ما يتعلق بفواتح السور، ومنها ما يتعلق بالطول والقصر ، ومنها ما يتعلق ببعض الفضائل والخصائص ، كما سبق بيانه .

٢- هناك ألقاب نبوية صحيحة . وهناك ألقاب وردت على ألسنة بعض الصحابة (رضي الله عنهم)، وهناك ألقاب وردت على ألسنة التابعين . وهناك بعض ألقاب نسبت إلى السلف بدون تعيين . وقد سبق بيانه .

٣- يجب أن نقف بأسماء سور القرآن وألقابه عند الحدِّ الذي وصلنا عن الصحابة، والتابعين ، ولا نزيد عليها .

٤- أنَّ ألقاب سور القرآن الكريم منها ما هو توقيفي ، ومنها ما هو اجتهادي ،كما سبق بيانه .

٥- هذه الألقاب لها حكم وأسرار ، ومنها : الإشارة إلى بعض الفضائل التي تترتب على مدارسة بعض هذه السور المشتركة في اللقب الواحد، وغير ذلك - كما سبق ذكره - وينبغي البحث عن هذه الحكم والأسرار ؛ لأنها تتعلق بسور القرآن الكريم .

٦- أنَّ سور الحواميم - مجموعة - أكثر سور القرآن الكريم التي ورد حولها ألقاب .

٧- ترتبَ على معرفة بعض هذه الألقاب فوائد ، وحكم شرعية ، كما سبق بيانه .

٨- أنَّ كثيرًا من هذه الألقاب له أصل يرجع إليه .كما سبق بيانه .

٩- أنَّ السورة الواحدة قد تشترك في أكثر من لقب ، مثل : سورة البقرة ، فإنها تشترك مع السبع الطوال في اللقب ، وتشترك مع الزهراوين ، وغير ذلك كما سبق بيانه . والله أعلم .

المصادر والمراجع

أولًا - القرآن الكريم .

ثانيًا- الكتب الأخرى .

١- الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت:٩١١ هـ) ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري (ت: ٩٢٣ هـ) ، ط/ المطبعة الأميرية ، مصر، ط/ سابعة، ١٣٢٣ هـ .

٣- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) ، ط/ دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ ه .

٤- البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي (ت:٧٩٤ ه) ، ط/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه ، ط/ أولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت: ٨١٧ هـ) ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .

٦- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، ط/ دار الهداية .

٧- التحرير والتنوير لسماحة الشيخ /محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، ط/ الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ م .

٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت .

٩- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) ، ط/ دار طيبة للنشر ، ط/ ثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٠- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت:٣٧٠ هـ) ، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت ط/أولى، ٢٠٠١م .

١١- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) ، ط/ عالم الكتب - القاهرة ط/ أولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١٢- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي القاهري (ت : ١٠٣١هـ) ، ط/ مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، ط/ ثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٣- جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام الطبري (ت: ٣١٠ هـ) ، ط/ مؤسسة الرسالة بتحقيق الشيخ / أحمد محمد شاكر ، ط/ أولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، ط/ دار الكتب المصرية - القاهرة .

١٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للإمام البخاري (ت:٢٥٦ ه) ، ط/ دار طوق النجاة ،ط/ أولى، ١٤٢هـ .

١٦- جمال القراء وكمال الإقراء لأبي الحسن عليّ بن محمد السّخاويّ (ت :٦٤٣هـ) ، ط/ دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت ،ط/ أولى ١٤١٨ هـ .

١٧- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (ت: ٣٢١ هـ) ، ط/ دار العلم للملايين - بيروت ط/أولى، ١٩٨٧م .

١٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (ت :٩١١ هـ) ، ط/ مركز هجر ، ط/ أولى .

١٩ - روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (ت: ١١٢٧هـ) ،ط/ دار الفكر - بيروت.

٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ، ط/دار الكتب العلمية – بيروت ط/أولى ١٤١٥ هـ .

٢١- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي (ت :٥٩٧ هـ) ،ط/ دار الكتاب العربي – بيروت ط/أولى ١٤٢٢ هـ .

٢٢- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧ هـ) ، ط/ مطبعة بولاق الأميرية – القاهرة ، ١٢٨٥ هـ .

٢٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠ هـ) ، ط/ مكتبة المعارف - الرياض ط/ أولى .

٢٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ط/ مكتبة المعارف - الرياض ط/ أولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

٢٥- سنن أبي داوود للإمام أبي داوود سليمان بن الأشعث السِّجِستاني (ت: ٢٧٥ هـ)تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط/دار الرسالة العالمية ط/ أولى ، ١٤٣٠ هـ .

٢٦- سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق فضيلة الشيخ / أحمد محمد شاكر ، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط/ ثانية ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٢٧- سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ) ، ط/ دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية .

٢٨- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت ،ط/ثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .

٢٩- السنن الكبرى للإمام النسائي (ت: ٣٠٣ هـ) ، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت ط/ أولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٣٠- شرح السنة لأبي الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦ هـ)، ط/ المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت .

٣١- شرح سنن أبي داود لأبي محمد بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥ هـ) ، ط/ مكتبة الرشد - الرياض

ط/أولى، ١٤٢٠ هـ .
٣٢- شرح صحيح البخارى لابن بطال (ت: ٤٤٩ هـ) ، ط/ مكتبة الرشد - الرياض ،ط/ ثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٣٣- شعب الإيمان للإمام البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، ط/ مكتبة الرشد - الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط/ أولى١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
٣٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) ، ط/ دار العلم للملايين – بيروت، ط/ رابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٥- صحيح مسلم للإمام مسلم (ت :٢٦١ هـ) ، ط/دار إحياء التراث - بيروت.
٣٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥ هـ) ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣٧- عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي ، لشهاب الدين الخفاجي المصري (ت: ١٠٦٩هـ) ، ط/ دار صادر ، بيروت .
٣٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/ الأولى - ١٤١٦ هـ .
٣٩- غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦ هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت .
٤٠- فتح الباري للحافظ/ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ ه) ، ط/دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه.
٤١- فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (ت :١٣٠٧هـ) ط/المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .
٤٢- فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ط/ دار ابن كثير (دمشق، بيروت) ط/أولى - ١٤١٤ هـ.

٤٣- فضائل القرآن لأبي عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت: ٢٢٤ هـ) ، ط/دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ط/أولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م .

٤٤- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ، لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس (ت : ٢٩٤ هـ) تحقيق: غزوة بدير، ط/ دار الفكر، دمشق .

٤٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ) ، ط/ المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط/ أولى، ١٣٥٦ ه .

٤٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) ط/ دار الكتاب العربي - بيروت ط/ ثالثة ، ١٤٠٧ هـ .

٤٧- الكليات لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) ،ط/مؤسسة الرسالة - بيروت .

٤٨- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري البغدادي (ت: ٦١٦هـ)، ط/ دار الفكر – دمشق ، ط/أولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

٤٩- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان طبعة أولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٥٠- لسان العرب لابن منظور (ت:٧١١ه) ، ط/دار صادر- بيروت ط/ ثالثة،١٤١٤ه .

٥١- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت :٢٠٩ هـ) ، ط/ مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

٥٢- مَجْمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن أبي بكر الهيثمي (ت :٨٠٧ هـ) ، ط/دار المأمون للتراث .

٥٣- محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت ط/أولى - ١٤١٨ هـ .

٥٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢ هـ)، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ،ط/أولى - ١٤٢٢ هـ .

٥٥- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ) ، ط/ إدارة البحوث العلمية - الجامعة السلفية - بنارس الهند .

٥٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي (ت: ١٠١٤هـ) ، ط/ دار الفكر- بيروت ط/أولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٥٧- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت :٤٠٥ هـ) ، ط/دار الكتب العلمية بيروت ، ط/أولى .

٥٨- المسند ، للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) ط/ دار الحديث ، ط/ أولى ١٤١٦ه ، بتحقيق الشيخ/ أحمد شاكر، وطبعة /مؤسسة الرسالة ط/أولى، ١٤٢١هـ بتحقيق/ شعيب الأرنؤوط.

٥٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للفيومي ، ط/ المكتبة العلمية – بيروت.

٦٠- المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبي بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥ هـ)، ط/ مكتبة الرشد – الرياض ط/ أولى، ١٤٠٩ ه .

٦١- المعجم الكبير للطبراني (ت :٣٦٠ هـ) ، ط/مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط/ ثانية .

٦٢- مفاتيح الغيب للإمام الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) ، ط/ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط/ ثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٦٣- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ) ، ط/دار القلم، والدار الشامية - دمشق بيروت ط/أولى ١٤١٢ ه .

٦٤- مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) ، ط/ دار الفكر ط/ ثالثة ١٤٢١ه .
٦٥- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ / محمد عبد العظيم الزّرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) ، ط/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٦٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط/ ثانية ، ١٣٩٢ ه .
٦٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت:٨٨٥ هـ) ، ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
٦٨- النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي (ت:٤٥٠ هـ) ، ط/دار الكتب العلمية – بيروت .
٦٩- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت:٦٠٦ هـ) ،ط/ المكتبة العلمية – بيروت .
٧٠- نيل الأوطار للإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ط/ دار الحديث ، مصر، ط/ أولى، ١٤١٣هـ.
٧١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧ هـ) ، ط/جامعة الشارقة ، ط/أولى، ١٤٢٩ هـ .
٧٢ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن الواحدي النيسابوري (ت :٤٦٨ هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/ أولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة :	
٢	التمهيد :	
٣	المبحث الأول : تلقيب السُّوَر : أصله ، وحدوده ، وأسراره . وفيه مطلبان : المطلب الأول : أصل التلقيب ، وحدوده .	
٤	المطلب الثاني : أسرار تلقيب سور القرآن .	
٥	المبحث الثاني : ألقاب تتعلق بالطول والتوسط والقصر، وفيه أربعة مطالب : المطلب الأول : ما يتعلق بالسبع الطوال .	
٦	المطلب الثاني : ما يتعلق بـ« المِئون »	
٧	المطلب الثالث : ما يتعلق بالمثاني .	
٨	المطلب الرابع : ما يتعلق بالمفصَّل .	
٩	المبحث الثالث : ألقاب تتعلق بفواتح السور ،وفيه ثمانية مطالب : المطلب الأول : ما يتعلق بالحامدات .	
١٠	المطلب الثاني : ما يتعلق بالسور المفتتحة بـ « الم »	
١١	المطلب الثالث : ما يتعلق بـ« ذوات الرَ » .	

١٢	المطلب الرابع : ما يتعلق بـ« الطواسين » .	
١٣	المطلب الخامس : ما يتعلق بـ« ذوات حم » .	
١٤	المطلب السادس : ما يتعلق بفواتح القرآن .	
١٥	المطلب السابع : ما يتعلق بالمسبِّحات .	
١٦	المطلب الثامن : ما يتعلق بالسور القلاقل .	
١٧	المبحث الرابع : ألقاب تتعلق ببعض الفضائل والخصائص : وفيه ثمانية مطالب : المطلب الأول : ما يتعلق بالزهراوين .	
١٨	المطلب الثاني : ما يتعلق بـ« طُولَى الطُّولَيَيْن » .	
١٩	المطلب الثالث : ما يتعلق بالقرينتين .	
٢٠	المطلب الرابع : ما يتعلق بالسور العتاق .	
٢١	المطلب الخامس : ما يتعلق بالسور العزائم .	
٢٢	المطلب السادس : ما يتعلق بالسور النظائر .	
٢٣	المطلب السابع : ما يتعلق بالسورتين المقَشْقشتيْن .	
٢٤	المطلب الثامن : ما يتعلق بالمعوِّذتين .	
٢٥	الخاتمة ، ونتائج البحث .	
٢٦	المصادر والمراجع	
٢٧	فهرس الموضوعات	